أساليب التنشئة الاجتماعية في مرحلة الطفولة المبكرة عند الأسرة الكويتية

فوزية يوسف الحبدالغفور*
معصومة أحمد إبراهيم**

* حصلت على الدكتوراه في فلسفة التربية من جامعة عين شمس عام 1990.
تعمل مديرة لمركز القياس والتقويم والتنمية المهنية بالهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب، الكويت.
** حصلت على الدكتوراه في علم النفس التربوي من جامعة كلورادو ـ الأمريكية ـ بولدر عام 1992.
تعمل أستاذًا مساعداً بكلية التربية الأساسية في قسم علم النفس، الكويت.

AJH
98

الملخص

تهدف الدراسة الحاليّة إلى تعّرف أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسر الكويتية في مرحلة الطفولة المبكّرة وذلك بهدف وضع تصوّر لما يجب أن تتبعه الأسرة الكويتية من أساليب في تربية الطفل في هذه المرحلة.

وقد قامت الباحثتان بتصميم استبانة شملت ستة أنماط سلوكية رئيسة، وهي الأكثر شيوعًا وانتشارًا كأساليب في عملية التنشئة الاجتماعية تم اختيارها من أدبيّات الدراسات التربوية والبحوث النفسية التي سبق التعرّض لها في الدراسات السابقة.

طُبِّقت هذه الدراسة على عيِّنة من أولياء أمور الأطفال بلغ عددها (320) فردًا، تم اختيارها بشكل عشوائي في عدد من رياض الأطفال شملت المناطق التعليمية الخمس (حولي، الأحمدي، الفروانية، العاصمة، الجهراء). وقد جاء ترتيب الأنماط السلوكية الأكثر شيوعًا وانتشارًا عند الأسرة الكويتية كأساليب لتنشئة الأطفال على النحو التالي:

- الديمقراطية.
- الإهمال والنبذ.
- الحماية الزائدة.
- التذبذب في المعاملة.
- الديكتاتورية.
- القسوة.

وقد قامت الباحثتان بتحليل النتائج وتفسيرها في ضوء واقع المجتمع الكويتي واستنادًا إلى الدراسات العلمية التي تمت في هذا المجال.

وقد أسفرت هذه الدراسة عن مجموعة من التوصيات هي:

- إقامة دورات تدريبية للتوعية بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال.
- إدخال مادة (التربية الأسرية) كمقرّر دراسي في المرحلة الثانوية والتعليم العالي - الجامعي — لتأهيل الدارسين والدارسات للقيام بالأدوار الاجتماعية الصحيحة عند تكوين الأسرة.
- نشر الوعي الأسري بأهمية التوافق والتفاهم بين الوالدين في استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية في تربية الأطفال.
- توفير مكاتب استشارية إرشادية تضم نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس.
- تخصيص برامج تلفزيونية تربوية تهدف إلى تعريف الأسر الكويتية بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة في مرحلة الطفولة المبكرة.
- التوعية بتأثير أساليب التنشئة غير السليمة على نمو الطفل عقليًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا.

المقدمة وأهمية الدراسة

أكّد العديد من البحوث والدراسات النفسية والتربوية أن مرحلة الطفولة المبكرة هي من أهم المراحل الحياتية وأكثرها تأثيرًا في بناء الشخصية الإنسانية وفي تكوين خصائصها العقلية، والاجتماعية والنفسية، وذلك من خلال ما يكتسبه الفرد من خبرات وما يتعرض له من مؤثرات، الأمر الذي يحتم على الوالدين والمربّين أهمية مراعاة سلامة جميع العمليات الاجتماعية والنفسية التي يتعرض لها الطفل في هذه الفترة الحرجة من العمر، فالفرد كشخصية متميزة عن غيره من الأفراد هو في واقع الأمر انعكاس للظروف والخبرات التي يتعرض لها في حياته، لأن عملية اكتساب الخبرات وتكوين الشخصية وما يترتب عليها من تكيُّف نفسي وانسجام اجتماعي هي عمليات متداخلة تتم عبر مراحل حياتية، متتالية شديدة الارتباط بعضها ببعض، فالنجاح في المرحلة التطورية من النمو كمرحلة ما قبل المدرسة ضروري للنجاح في المرحلة التي تليها، كما أن أي حيد عن العمليات النمائية السوية غالبًا ما يؤدي إلى انحراف العملية التطورية في المرحلة اللاحقة، خصوصًا إذا كان هذا الحيد شديداً. وعند سن البلوغ يصبح واضحًا مدى نجاح عمليات النمو السابقة، حيث يصبح الطفل مقبولاً في المجتمع قادرًا على القيام بدور البالغين وفي التعامل مع متطلبات الحياة.

أما الحيد عن العملية التطورية فيظهر على شكل انحرافات عن المعايير المألوفة. ولعلّ انحرافات مثل العداء الاجتماعي والعنف بأنواعه وتعاطي المخدرات غالبًا ما تمتد جذورها إلى الحيد عن العملية التطورية السليمة، أي أن طبيعة الانحراف تقررها عادة طبيعة الاضطرابات أوالخلل الذي حصل سلفاً في أثناء المرور بمراحل النمو المختلفة. فقد أكد أصحاب مدرسة التحليل النفسي أهمية السنوات الأولى من حياة الفرد باعتبارها أكثر الفترات مرونة، والتي يتم فيها تشكيل شخصية الفرد وتكوين عاداته واتجاهاته وميوله، كما تبيّن أن المشكلات والاضطرابات السلوكية التي يعاني منها الشباب في فترة المراهقة تعود في معظمها إلى أساليب التربية الخاطئة التي تعرَّضوا لها في فترة الطفولة المبكرة. فقد أرجع فرويد وأتباعه سلوك الفرد الشخصي الأسوأ، وأمراضه النفسية والعقلية إلى طفولته المبكرة التي ثبتت فيها معالم بذور تلك الشخصية في أثناء التنشئة الاجتماعية للطفل[1]. الأمر الذي يفرض على كل من

يتولى مهمة تربية الطفل والتعامل معه في مرحلة الطفولة المبكرة أن يكون حذرًا ودقيقًا في توفير الخبرات، واختيار الأساليب المناسبة واتباع الطرق السليمة للتعامل مع الأطفال في المواقف الحياتية المتعددة.

فالنمو السليم للطفل والتربية الصحيحة تتوقفان على كفاءة من يتولى أمره بالرعاية، وبالأخص الوالدان اللذان يعتبران أهم وأول المؤثرات الاجتماعية التي تلعب دورًا أساسيًّا في تربية الطفل وتنشئته. وقد أكدت الدراسات النفسية والتربوية مدى تأثير أسلوب معاملة الوالدين في تكوين شخصية أبنائهما، فالطفل يقضي معظم أوقاته خلال السنوات الست من حياته معهما، وبناءً عليه اعتُبرَت البيئة الأسرية للطفل عاملاً مهمًّا وأساسيًّا في تشكيل شخصية الطفل وفي تكوين اتجاهاته وميوله وطرائق تعامله مع الحياة في ما بعد[2].

كما أكدت مدرسة التحليل النفسي «خطورة تأثير معاملة الوالدين في تكوين شخصية أبنائهما ذلك أن الطفل يقضي خلال السنوات الأولى من حياته معظم الأوقات بين والديه؛ ويكون هذان طرفين رئيسين في أكثر الخبرات التي يتعرض لها الطفل باعتبارها وسيلة الإرواء والمد لحاجات الطفل ومطالبه»[3]، وأن العلاقات النفسية التي يكوِّنها الطفل مع الأم خصوصًا في السنوات الأولى من حياته ذات تأثير واضح في تحديد ملامح شخصيته. هذا ما أشار إليه إريكسون في نظريته ـ إلى أن الطفل يستمد ثقته بنفسه وبالآخرين من خلال علاقته بأمه، فالأم تخلق هذا الشعور بالثقة عن طريق تلبيتها لحاجاته الأولية، فالأطفال الذين يتمتّعون بالأمن النفسي في علاقاتهم مع أمهاتهم يعمّمون هذا على فئات المجتمع عند الكبر مما يساعد بدوره على تكوين عدد من سمات الشخصية كقوة الضمير والمشاركة والانتماء[4].

كما ترجع أهمية الأسرة وخطورة دور الوالدين في تنشئة الأطفال إلى كون الأسرة هي الطرف الرئيس في أغلب الخبرات التي يتعرض لها الطفل في السنوات الحرجة من عمره، ومن ثم فإن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية وتأثيرها سيكون قويًّا وأساسيًّا. فإذا ما تكوَّنت شخصية الطفل بصورة جيدة ووجهت بشكل سليم فإن هذا الطفل سيتمتع بشخصية متزنة سليمة، ذات إرادة قوية، سعيدة، أما إذا حدث أي

خلل في ذلك التكوين في تلك الفترة من العمر فإن الطفل سيكون عاجزاً عن مواجهة مسؤولياته غير قادر على التكيُّف مع المواقف الحياتية المتعددة، ومن هنا يتضح لنا مدى حساسية الدور الذي تلعبه الأسرة في تربية الأبناء وتنشئتهم في مرحلة الطفولة المبكرة وبناءً عليه فقد أجمعت الدراسات التخصصية التي جاء بها علماء النفس والتربية والاجتماع والأنثروبولوجيا على «أن الدور الذي تقوم به الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية لا بد أن يكون منظمًا طبيعيا بعيدًا عن العشوائية أو التخبُّط، وذلك حتى لا تتعرض هذه العملية إلى مشاكل مختلفة في مظاهر النمو، فهي عملية مهمة وصعبة وتحتاج إلى قدر كبير من المعلومات الدقيقة والثقافة العامة والأسلوب الأفضل في أدائها.

ومن الضروري أن يتعامل الوالدان مع أبنائهما على أساس من الفهم الواعي بخصائص مراحل النمو والسمات التي تميِّز كل مرحلة عن غيرها من المراحل، ومن ثم التعرُّف على حاجات الطفل ومطالبه في مرحلة الطفولة المبكِّرة لأهمية ذلك في تحقيق توافق الطفل النفسي الاجتماعي. هذا بالإضافة إلى حاجتهما إلى قدر كبير من المعلومات السليمة والقواعد الصحيحة» [5] لاختيار أفضل أساليب التنشئة الاجتماعية لتربية الطفل وكيفية التعامل معه، حيث يؤثر الأسلوب الذي تستخدمه الأسرة تأثيراً كبيراً في تكوين شخصية الأطفال، لذلك تعتبر اتجاهات الأسرة نحو تربية أبنائها من الأمور الأساسية في تحديد دورها في حياة أطفالها.

ومن الشائع أن معظم الأسر تقوم بتربية أطفالها وتنشئتهم دون معرفة وافية أو تدريب كاف بأساليب التنشئة الاجتماعية الصحيحة، فالأمهات كثيراً ما يقمن بتنشئة أطفالهن وفقًا لغريزة الأمومة أو بما لديهن من حب طبيعي نحو صغارهن، إلا إن الجهل ونقص المعلومات بأساليب التنشئة يؤديان إلى نتائج سيئة في تكوين الطفل خلال مراحل نموه. وفي هذا الصدد يشير فروبل إلى «أن تربية الأطفال تصعب وتتعثر في المراحل المختلفة بسبب إهمال تنشئتهم التنشئة الاجتماعية السليمة في مرحلة الطفولة المبكرة، كما يؤكد أنه لكي يتجه نموّهم اتجاهًا سليمًا وتصلح تربيتهم مستقبلاً لا بدّ أن نبدأ بداية صحيحة بحسن رعايتهم وتعهدهم منذ نعومة أظفارهم»[6].

كما حذَّر الفيلسوف (أفلاطون) من «خطورة جهل الوالدين بالطرق الصحيحة للتربية وانعكاسها السيئ على تربية الأطفال»[7].

ويشير الواقع إلى جهل أغلب الأسر بأساليب التربية السليمة وخلطهم بين القواعد الصحيحة وغير الصحيحة في التعامل مع الأطفال، لذلك يلجأ بعض الآباء في الدول المتقدمة إلى استشارة المتخصصين من أجل تعرُّف على الطرق الصحيحة والأساليب السليمة في تربية الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة وكيفية التعامل معهم في المواقف المختلفة من أجل تحقيق تنشئة اجتماعية ونفسية سليمة، كما يحاول الآباء والأمهات في الدول المتقدمة تطوير أنفسهم حتى يقوموا بدورهم الاجتماعي على أكمل وجه من خلال تلقي دورات تدريبية أو برامج إرشادية في تربية الأطفال. هذا في الوقت الذي تبرز في الدول النامية ظاهرة جهل الأسر بطبيعة أدوارها ومسؤولياتها تجاه تربية الأطفال، أضف إلى ذلك ندرة البرامج التربوية والنفسية التي تهتم بإعداد الوالدين للقيام بأدوارهم في تنشئة الأطفال بشكل سليم[8].

إذن لابد من وضع خطة استراتيجية ثابتة من أجل توعية الآباء والأمهات وتدريبهم على فنية التعامل مع الأطفال، وتوعيتهم بحاجات الأطفال وطرق إشباعها، وإرشادهم إلى أفضل الأساليب لتربية أطفالهم. وإذا ما تم تحقيق ذلك فإننا نكون قد مهّدنا الطرق لنمو الطفل نموا سليمًا، بما يوفره الوالدان في الأسرة من جو نفسي مناسب ومن أنظمة وأساليب مقبولة بناءً على الفهم الواعي والمعرفة الدقيقة، يساعد الطفل في تحقيق تنشئة اجتماعية نفسية سليمة[9]. وتشير الدراسات الاجتماعية إلى تأثير مجموعة من العوامل على الاتجاهات السلوكية التي يتبعها الآباء في تنشئة أطفالهم من أهمها المستوى الثقافي والاقتصادي الذي تتمتع به الأسر، الذي يساهم بشكل فعّال في حسن اختيار السلوك الأمثل في التعامل مع الأطفال، ويحدد الطرق السليمة في معالجة المشكلات التي تعترض الأسرة في أسلوب تنشئة أطفالها.

فقد أكد Gecas (1974) أن أساليب التنشئة الاجتماعية للأطفال تختلف وفقًا للمستوى الاجتماعي والاقتصادي الذي تتمتع به الأسرة[10]. كما تلعب طبيعة

وتكوين حجم الأسرة دورًا مهمًّا في أنماط التعامل الأسرية التي تؤثر في عملية التنشئة الاجتماعية للأطفال، حيث يؤثر حجم الأسرة فيما إذا كانت كبيرة، ممتدة، أم صغيرة نووية تتكون من الأب والأم والأبناء فقط. هذا بالإضافة إلى أن طبيعة الأجواء الأسرية وما يغلب عليها من علاقات يسودها الدفء والحب والحنان أو يسودها مظاهر النبذ والإهمال والكراهية، جميعها عوامل لها تأثير خطر في الاتجاهات الوالدية نحو الأبناء. فالتنشئة الأسرية القائمة على الاستقرار الأسري ومشاعر التعاطف والدفء والتقبل تحقق نموًّا نفسيًّا واجتماعيًّا سليمًا، بينما يؤدي شعور الكراهية والرفض إلى ظهور اضطرابات نفسية لا حصر لها. هذا ما تؤكده الكثير من الدراسات الحديثة أن كثيرًا من حالات المتأخرين دراسيًّا والمضطربين انفعاليًّا ترجع إلى الأساليب الخاطئة التي تتبعها الأم في التفاعل مع أطفالها وبالأخص خلال مرحلة الطفولة المبكرة[11].

ومن الملاحظ أن أساليب التنشئة الاجتماعية المرتبطة بالاتجاهات الوالدية متعددة، كثيرة يصعب حصرها أو الإحاطة بها، كما أنها في أغلبها متداخلة بعضها ببعض وتختلف من حيث أهميتها ومدى تأثيرها في تكوين شخصية الأبناء، ومع ذلك فإن دراسة الاتجاهات الوالدية وأساليب التنشئة الاجتماعية ذات أهمية بالغة من أجل التوصل إلى معرفة الأطفال ومظاهر سلوكهم في الجوانب المختلفة، ناهيك عن تشخيص دقيق للاضطرابات، فالفترة التي يقضيها الطفل في رعاية أسرته قبل دخول المدرسة هي من أهم فترات نموه والتي تبنى فيها دعائم شخصيته وخصائصها، وعلى أثرها يتحدد مدى توافقه الشخصي والاجتماعي فيما بعد، فالجو الأسري الملائم الذي يشبع حاجات الطفل البيولوجية والنفسية له تأثير عظيم في تحقيق النمو السليم والتوافق الشخصي والاجتماعي للطفل، بالإضافة إلى تأثيره الواضح في اكتساب مهارات وقدرات مختلفة لها تأثير إيجابي على الطفل مستقبلاً.

هدف الدراسة

تهدف الدراسة الحالية إلى تعرُّف على أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسر الكويتية في مرحلة الطفولة المبكرة وذلك بهدف وضع تصوُّر لما يجب أن تتبعه الأسرة الكويتية من أساليب في تربية الطفل في هذه المرحلة.

مشكلة الدراسة

تتبلور مشكلة الدراسة في التساؤل الرئيس التالي:

ما أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة الكويتية في تربية الطفل؟

فروض الدراسة

تحاول هذه الدراسة إثبات مجموعة من الفروض وهي:

1 ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في الأسرة الكويتية والجنس الذي ينتمي إليه الطفل؟

2 ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة الكويتية والترتيب الميلادي؟

3 ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسرة الكويتية والمستوى التعليمي والاقتصادي للوالدين؟

4 ـ هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين المناطق التعليمية الخمس (العاصمة، حولي، الجهراء، الفروانية، الأحمدي) وأساليب التنشئة الاجتماعية المتبعة في تربية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

منهج الدراسة

إن المنهج المتبع في هذه الدراسة سيكون منهجًا إجرائيًّا (ميدانيًّا) يهدف إلى اختبار الفروض واستخدام النتائج المترتبة عليها في حل مشكلة الدراسة. وبناءً عليه ستقوم الباحثتان بتصميم استبانة تشمل أساليب التنشئة الاجتماعية يتم تطبيقه على عيِّنة عشوائية من أولياء أمور الأطفال، يتم اختيارهم من عدد من رياض الأطفال موزعة على جميع المناطق التعليمية الخمس في دولة الكويت. هذا بالإضافة إلى الإطار النظري الذي يشتمل على الدراسات السابقة التي تناولت هذا الموضوع.

مصطلحات الدراسة

الأساليب

هي مجموعة الطرق التي تتبعها الأسر كأنماط أو نماذج في التعامل مع أطفالهم وتنشئتهم في مختلف المواقف الحياتية والتي تؤثر على التكوين النفسي والتوافق الاجتماعي للطفل.

التنشئة الاجتماعية

هي عملية التفاعل الاجتماعي التي يكتسب فيها الفرد شخصيته الاجتماعية التي تعكس ثقافة مجتمعه.

الأسرة

هي الجماعة الإنسانية الأولى التي يتفاعل معها الطفل في سنواته المبكرة، تلك السنوات التي يؤكد علماء النفس والتربية أهميتها وتأثيرها الخطر في تشكيل شخصية الإنسان وسلوكه فيما بعد.

الطفولة المبكّرة

هي المرحلة العمرية المبكرة التي تنحصر ما بين (سن الثالثة وسن السادسة) من العمر.

الإطار النظري

التغيُّر ظاهرة موجودة في كل مستويات الحياة والتي منها الحياة الاجتماعية، وإن التغيُّر الاجتماعي إذا حدث فإنه يتناول طبيعة البناء الاجتماعي مثل زيادة أو قلة بحجم المجتمع أو في النظم والأجهزة الاجتماعية أو التغيُّرات اللغوية والفنية كما يشمل التغيُّرات في المعتقدات والمواقف، هذا حسب وجهة نظر العالم جينزبرج Gensberg.

وما من مجتمع إلا تعتريه تغيُّرات مختلفة، فسمة المجتمع التغيُّر لا الثبات. فالتغيُّر يعتبر من السمات اللازمة لبقاء الجنس البشري وتفاعل أنماط الحياة على اختلافها لتحقق لدينا باستمرار أنماطًا وقيمًا اجتماعية جديدة يشعر في ظلها الأفراد بأن حياتهم متحركة ومتجددة، وأنها في تحركها وتجددها تتطلب منهم الحركة الدائبة والمسايرة الكاملة دون تخلف أو تشبث بالقديم. وعند حدوث التغيُّر الاجتماعي نرى أن أفراد المجتمع يمارسون أدوارًا اجتماعية مغايرة لتلك التي كانوا يمارسونها في

السابق. وتختلف درجة التغيُّر من مجتمع لآخر، حيث إن بعض المجتمعات تتغير بسرعة وأخرى تتغير ببطء، ويعتبر المجتمع الكويتي من المجتمعات التي حدث فيها التغيُّر بصورة سريعة وفجائية، وذلك بسبب النمو الاقتصادي المصاحب لاكتشاف البترول واستغلاله. وقد صاحب ذلك الكثير من التغيُّرات الحضارية الاجتماعية والخدمات المختلفة، وكان هناك رغبة ذاتية وصادقة لدى المسؤولين الكويتيين في إيجاد نوع من التنمية الاجتماعية والاقتصادية أخذت في اعتبارها مختلف احتياجات المجتمع، فقدمت له خدمات تعليمية وثقافية وصحية واجتماعية. وبات من الضروري معه أن تتكيف الأسرة الكويتية في المجتمع الكويتي مع التطورات الحديثة فيه، وتتفادى الصراعات الاجتماعية المختلفة. وقد تعددت حاجات المجتمع الكويتي الحديث وتنوعت وسائله المادية الاقتصادية، بالإضافة إلى ظهور الفردية التي أصبحت تمارس حريتها في إشباع رغباتها وانتقاد الأوضاع القديمة التي ما زالت تعيش في المجتمع فتلعب دوراً في تغيُّر العلاقات الاجتماعية في الأسرة والمجتمع. ومن الأمثلة الواضحة على دور هذه الفردية ضعف سلطة الكبار في الأسرة الممتدة، وظهور نظام الأسرة الصغيرة النووية كوحدة اجتماعية، وميل الفرد نحو الاستقلال بأسرته المحدودة عن عائلته الممتدة التي كانت تعيش في جوار سكني مشترك، تقوم فيه علاقات أولية واسعة تغطي بمحتوياتها الثقافية من عادات وتقاليد وعُرف وقيم جانباً كبيراً. من ثم بدأت الأسرة الكويتية تمارس أهم وظيفة اجتماعية لها وهي القيام بعملية التنشئة الاجتماعية الوالدية لأطفالها والتي تهدف إلى تحقيق التكامل عن طريق العطف والمودة والتعاون واحترام حقوق الآخرين لإدماج الطفل في الإطار الاجتماعي العام، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إيّاه بتعليمه نماذج السلوك المختلفة في المجتمع الذي ينتسب إليه، وتدريبه عن طريق التفكير السائد فيه، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو مليء بهذه الأفكار والمعتقدات والقيم والتي تصبح من مكوِّنات شخصيته وتحقق له النمو النفسي السليم.

وظهر دور الأسرة في محاولة التمييز بين الاتجاهات السائدة في تنشئة الأبناء والتي يمكن التمييز فيها تصوراً بين اتجاهين أحدهما تقليدي والآخر أميل إلى التجديد، حيث يرفض البعض اتباع الأساليب التي كان يتبعها آباؤهم في تربيتهم لأبنائهم كما

أن ارتفاع المستوى التعليمي للوالدين ترك أثرًا على مستوى تربيتهم لأطفالهم ومحاولة اتباعهم الطرق الحديثة في تربيتهم القائمة على روح الديمقراطية والتعاون. كما أن انفتاح المجتمع الكويتي على العالم الخارجي بسبب الظروف الاقتصادية الجديدة أدى إلى تعدُّد المستويات الثقافية وحدوث تغيُّرات تختص بالأفكار (العلاقات الذهنية بين الناس) والتي تدفعهم إلى تعديل سلوكهم للتكيُّف مع الظروف الجديدة والذي يؤدي إلى إعادة تنظيم السلوك الاجتماعي بمعنى تغيُّرات واضحة في كل من العُرف وقواعد السلوك والقيم والنتاج الثقافي ونماذجه المختلفة.

ولما كانت الأسرة هي المسؤولة الأولى عن عملية تثبيت السمات الجوهرية لشخصية الطفل لأنها تعمل على تلبية كل احتياجاته ومتطلباته المتعددة والتي تتناول عدة أطر منها (الجسمية، النفسية، العقلية، الاجتماعية والعاطفية). كما أنها تؤثر في تكوين شخصيته وظيفيًّا وديناميكيًّا وفي نموه العقلي والانفعالي والاجتماعي. لذا فإن عملية التنشئة الاجتماعية الجيدة تساعد الأبناء على فهم ذواتهم. وبناءً عليه تقع مسؤولية التنشئة الاجتماعية القائمة على أسس نفسية وتربوية سليمة على عاتق الأبوين، حيث إن لكل منهما دوره الاجتماعي في تنشئة الأطفال ورعايتهم وفي نمو شخصيتهم. هناك شبه اتفاق بين الباحثين على أهمية دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية.

الدراسات السابقة

تأثير أساليب التنشئة الاجتماعية على الأطفال

يؤكّد الباحثون أهمية مرحلة الطفولة المبكرة وما فيها من خبرات ومشاعر مكبوتة، حيث إن الشخصية تتبلور وتتكوَّن في هذه المرحلة، وذلك عن طريق التفاعل المستمر بين المعطيات الوراثية وظروف التنشئة الاجتماعية. لقد أكد الكثير من الدراسات الحديثة وجود علاقة تفاعلية بين أساليب المعاملة الوالدية (عملية التنشئة الاجتماعية) وبين شخصية الأبناء. إن عملية التفاعل الاجتماعي في الأسرة بالنسبة للطفل تبدأ في وقت مبكر من حياته، حيث إن نوع المعاملة الوالدية التي يتلقاها الطفل لها من أثر كبير على تكوينه الشخصي والنفسي والذي يستمر معه طول حياته. حيث

بيَّنت دراسة الفقي نتائج الدراسة الطولية التي أكدت أن الأمهات المتصفات بالحب لأطفالهن يتصف أطفالهن من الذكور بالهدوء والشعور بالسعادة، أما الأمهات المتصفات بالإهمال أو الميل إلى العقاب فقد كان أطفالهن أكثر خجلاً وتحفظًا، في حين كانت الأمهات المتصفات بالحماية الزائدة يتصف أطفالهن بالخشونة وسرعة الانفعال. أما دراسة كوبر سميث Cooper Smith (1967) [12] التي استهدفت تعرُّف على العلاقة بين تقدير الذات والمعاملة الوالدية والتي طُبِّقت على عيِّنة من طلبة المرحلة المتوسطة فقد أشارت إلى أن الأطفال من ذوي تقدير الذات المرتفع هم من كان يتسم سلوك والديهم نحوهم بالقبول والتحفُّظ مع نوع من التعامل الذي يتسم بالديمقراطية وهو الأسلوب الذي يمنح الأطفال حرية المشاركة في اتخاذ القرارات والتعبير عن الرأي.

وبيَّنت دراسة تركي (1973) [13] التي هدفت إلى محاولة إيجاد العلاقة بين معاملة الوالدين وشخصية الأبناء من خلال وجهة نظر الأبناء والتي طُبِّقت على عيِّنة مكوَّنة من (211) طالبًا وطالبة بجامعة الكويت واستخدم فيها مقياسي الرعاية الوالدية والشخصية أن الطلاب والطالبات الذين يولونهم الوالدان الرعاية والاهتمام في مرحلة الطفولة ويظهرون لهم حبهم يميلون إلى الانبساط ويكونون على درجة من الاتزان الانفعالي، ولا يميلون إلى القلق والاكتئاب، حيث إن التقبُّل من الوالدين للأبناء يؤدي إلى ظهور الثقة بالنفس ويدفعهم إلى الإنجاز. فالطفل عادةً لا ينمو نموًّا نفسيًّا سليمًا دون الشعور بالدفء العاطفي والحب والرعاية من الوالدين.

أما دراسة تركي (1974) [14] فقد أكدت أهمية الرعاية الوالدية المتمثلة بدور الأم الذي هو أكبر من دور الأب في التنشئة الاجتماعية ومدى تأثيرها على شخصية الأبناء. إن دور الأب أساس في تربية الأبناء ولكن تأثيره أقل من تأثير الأم خصوصًا في ما يتعلّق بنمو الدافعية للإنجاز. إن شخصية الأم ذات تأثير عظيم في أسلوبها التربوي المتبع مع الأبناء، فالأم المتساهلة مثلاً يفتقر أبناؤها إلى ضبط النفس، ويواجهون مشكلات سلوكية في المدرسة ومشكلات اجتماعية وخصوصًا عند تكوين الصداقات. كما أشارت دراسة عبدالحميد (1978) [15] في مجال الاتجاهات الوالدية وأساليب تنشئة الأبناء التي أجريت على عيِّنة مكوَّنة من (91) طفلاً من ثلاثة

مجتمعات مختلفة (فلسطين، مصر، قطر) إلى أن المجتمع المصري والمجتمع القطري كانا أكثر تسلطًا في تنشئة أبنائهم من المجتمع الفلسطيني. هذا ما تتسم به التنشئة الوالدية في الثقافة العربية من اتباع أسلوب التسلط والقمع الذي يمارس عادةً من قبَل الأب الذي نَشَأ هو نفسه تحت نير السلطة في حياته الاجتماعية. إن أسلوب تنشئة الأطفال في المجتمعات العربية ما هو إلا تكرار لأسلوب الجيل السابق.

كما أكّدت دراسة موسن Mussen (1980) التي طُبِّقت على عيِّنة من المراهقين تتراوح أعمارهم ما بين 11 ــ 17 سنة أثر العلاقة بين الآباء والأبناء على تكوين شخصية الأبناء المراهقين واتجاهاتهم، وعلى ظهور الاتجاهات السلبية لدى الأبناء عند الكبَر مثل الشعور بالذنب والاتكالية والخضوع كنتيجة لتعرضهم إلى القوة والتسلط من قِبَل الأب. فعادةً يؤدي أسلوب الأب المتسلِّط الديكتاتوري إلى تنمية شخصية سيئة التوافق عند الطفل.

كما وضّحت دراسة كل من الفقي (1981)، [16] ولامب Lamb (1976)، [17] أثر إهمال الأم على النمو النفسي للطفل، حيث إنه من المعروف أن الحرمان من التفاعل الاجتماعي والعاطفي الأول بين الطفل وأمه يؤثر بصورة سلبية على نموه الجسمي، والعقلي، واللغوي، والانفعالي والاجتماعي، أي على جميع جوانب شخصيته، وإن هذا الحرمان عادةً ما يحدث نتيجة ما تتصف به الأم من إهمال أو نبذ أو عدوانية اتجاه الأبناء، مما يؤدي إلى تكوين شخصية تتصف بالانسحابية وضعف القدرة على تكوين العلاقات الاجتماعية. هذا ما أكده أيضًا مرسي (1986) [18] في دراسته عن العلاقة بين مشكلات التوافق والمعاملة الوالدية، والتي شملت (144) طالبًا تتراوح أعمارهم ما بين 16 ــ 19 سنة حيث أكد ظهور مشكلات التوافق الانفعالي لدى المراهقين خصوصًا عند إدراكهم بسلوك عدم التقبل من قبَل الوالدين في طفولتهم وذلك بسبب أسلوب المعاملة المتسمة بالقوة من قبَل الأب في الطفولة والتي تؤدي بالتالي إلى ظهور استعدادات القلق والاتكالية والعداوة والشعور بالذنب وعدم الاستقرار الانفعالي في المراهقة.

وفي الدراسة الاستطلاعية التي قام بها الصراف (1987) [19] حول دور الأم الخليجية في تنشئة الطفل دلّت النتائج على أن أسلوب التنشئة المتبع في دول الخليج

هو الأسلوب التسلطي والقسوة في المعاملة بنسبة 79%. كما دعا دورن بوش Dorn Busch [20] في دراسته إلى تأكيد دور التنشئة الوالدية في تعليم الأبناء العادات والتقاليد للتفاعل مع البيئة الاجتماعية في المجتمع الكبير، حيث إن الطفل هو محصلة لما اكتسبه من أنماط سلوكية نتيجة التنشئة الاجتماعية بعامة وبأساليب المعاملة الوالدية بخاصة التي تؤثر في تكوين الأبناء النفسي والاجتماعي، وهذا النمو النفسي للطفل يتم في الأسرة التي تتبع في تربيتها له الأسلوب الحازم والمتصف بالعدل والمساواة بينهم.

كما بيَّنت دراسة مرسي (1988) [21] علاقة سمات الشخصية لدى المراهقين بإدراكهم للمعاملة الوالدية في سنوات الطفولة حيث تم تطبيق استبانتي المعاملة الوالدية وسمات الشخصية المتمثلة بالثقة بالنفس، والاكتفاء الذاتي والدافعية للإنجاز والتي تنمو مع إدراكهم للتقبل من الوالدين على عيِّنة مكوَّنة من (89) طالبًا من طلاب المدرسة الثانوية بمدينة الرياض بالسعودية. تبيَّن أن الطلبة ذوي الثقة العالية بالنفس في طفولتهم كانوا يحظون بتقبل الوالدين وتشجيعهم وتأييدهم على عكس الطلبة ذوي الثقة المنخفضة بالنفس الذين كانوا يُعامَلون معاملة خاطئة غير سوية تتسم بالإهمال، والنبذ والقسوة من قبَل الوالدين، كانت تلك من أهم العوامل لتكوين سمات غير صحيحة في شخصيَتهم لأنها تُشعرهُم بالتهديد وعدم الأمن والثقة بمن حولهم مما ساعد بالتالي على نمو سمات القلق والاتكالية والشعور بالذنب والعداوة، لأن إدراك الأطفال للنبذ والكراهية وعدم التقبل من الوالدين ينمي عندهم صفة العداوة والعنف.

كما وضّحت دراسة كل من لو Lau، وبرندت Berndt، وهو وكنج Chung & Hau (1993) [22] التي ركزت على أساليب المعاملة الوالدية المؤدية إلى التوافق الأسري من وجهة نظر الأبناء والتي طُبِّقت على عيِّنة عددها (925) طالبًا وطالبة، ومجموعة من الشباب والشابات الذين يشغلون مناصب مرموقة بالمجتمع، تتراوح أعمارهم ما بين 20 ــ 40 سنة، حيث تمت مناقشتهم حول أسلوب المعاملة الوالدية في طفولتهم الأكثر استخدامًا، ذكروا أن الآباء الذين اتسموا بالحنان والحب كانوا أكثر اهتمامًا وعنايةً بالأبناء.

في الوقت نفسه، أكّدت دراسة فوندرا Vondra، وبارنت Barnett، وسشت Cicchett (1990) [23] أن الأطفال الذين يُعامَلون بقسوة من قبَل الوالدين يكونون

عادةً معرَّضين إلى ضعف القدرة على التكيُّف الاجتماعي، والتحصيلي والمعرفي، حينما طبَّقوا دراستهم على عيِّنة مكوَّنة من (36) طفلاً تتراوح أعمارهم ما بين 3 ــ 5 سنوات، وقد كان هؤلاء الأطفال يعانون أيضًا من صعوبة في الإدراك اللغوي كما توصلت إليه نتائج الدراسة.

وفي دراسة سندي Cindy، ويو Yau وفو Fu (1990) [24] التي هدفت إلى تعرُّف مدى الاختلاف والتشابه في الأسلوب المتبع في معاملة الأبناء بالنسبة للمجتمع الأمريكي والمجتمع الصيني، وطُبِّقت على عيِّنة مكوَّنة من (138) طفلاً من أطفال الروضة والابتدائية تبيَّن وجود اختلافات واضحة، أن المجتمع الصيني يستخدم الأسلوب الديكتاتوري في تربية الأبناء لأنه يعتبر جزءًا من عاداتهم وتقاليدهم لاعتقادهم أن هذا الأسلوب يعوِّد الأبناء على الاستقلالية والإنجاز ويساعدهم على التكيُّف مع التغيُّرات الاجتماعية، وذلك على العكس من المجتمع الأمريكي الذي يستخدم الأسلوب الديمقراطي في تربية الأبناء.

وأشارت دراسة الفقي (1991) [25] التي استهدفت تعرُّف الأنماط السائدة في تنشئة الوالدين لأطفالهم في المجتمع الكويتي وتحديد المدى الذي يمكن أن تتفق فيه هذه الأنماط مع نموذج رئيس من نماذج التنشئة في المجتمعات الغربية وهو (نموذج بومريند) وقد تكون مجتمع الدراسة من 400 عائلة كويتية من طلاب وطالبات الجامعة تراوحت أعمارهم ما بين 20 ــ 40 سنة. أسفرت هذه الدراسة عن أن النمط التحكمي هو النمط الأكثر تفضيلاً في المجتمع الكويتي. وضمن الإطار نفسه دراسة سلامة (1991) [26] التي طُبِّقت على عيِّنة مكوَّنة من مجموعة من طلاب وطالبات الجامعة وعددهم (127) تراوحت أعمارهم ما بين 18 ــ 22 سنة هدفت إلى الكشف عن العلاقة بين تقدير الذات لدى الأبناء المراهقين وبين إدراكهم للضوابط الوالدية المفروضة عليهم والمتسمة بالتشدُّد والتسلُّط. أسفرت النتائج عن وجود علاقة طردية بين التقدير السلبي للذات لدى الأبناء وبين إدراكهم للتشدُّد والتسلُّط الوالدي، وقد كانت تلك النتائج أكثر وضوحًا لدى الذكور منه لدى الإناث. مما يؤكد أن تقدير الذات والشعور بالكفاية الشخصية في نهاية المراهقة لدى الأبناء يتأثر بالنمط التربوي المستخدم من قبَل الوالدين، حيث إن الاهتمام والقبول والاحترام الذي يلقاه المراهق في طفولته له أهمية كبيرة في حياته المستقبلية. فكما هو معروف أن السنوات الأولى

من حياة الطفل والمرتبطة بعلاقته بالوالدين تلعب دورًا أساسيًّا في تحديد السلوك السوي أو السلوك غير السوي في مراهقته ذلك، لأن الأطفال يحملون معهم التجربة التي مرت بهم في علاقاتهم بأسرهم والتي تؤثر في أنماط سلوكهم كقبول السلطة أو رفضها، وقبول التعاون أو الانطواء، والحسد، والغيرة والغضب وهي «إن ما يعانيه الطفل في سنوات نشأته الأولى يعاوده في سن المراهقة ثم في سن الرشد». هذا ما توصلت إليه بيشوب Bishop (1992) [27] في دراستها التي طُبِّقت على أطفال الروضة الذين تتراوح أعمارهم ما بين 2 ــ 5 سنوات، من أن التقبُّل الوالدي يساعد على رفع معنويات الأطفال ويُشعرهُم بقدرتهم على القيام بالعديد من الأمور الحياتية ومنهم عادةً ما يكونون محط تقَدير الوالدين مما يؤدي إلى رفع مستوى تقديرهم لذواتهم.

وأشارت دراسة هونج Honig (1993) [28] إلى أن الوالدين يساعدان في نمو تقدير الذات لدى الأبناء في مرحلة الطفولة المبكرة من خلال طريقة معاملتهم لهم والقائمة على الاهتمام والتقبُّل التي تجعل من هؤلاء الأطفال أشخاصًا قادرين على التمتُّع بالاستقلالية والمسؤولية وحب التعاون وعدم ظهور الخوف من السلطة الوالدية القوية.

أما دراسة فلن Flynn (1993) [29] فقد بيَّنت مدى تأثير التسلُّط الوالدي على مفهوم الذات لدى الأطفال الذين تتراوح أعمارهم ما بين 3 ــ 5 سنوات، حيث تبيَّن وجود علاقة متبادلة بين مفهوم الذات العالي لدى الأطفال وقوة التسلُّط لدى الأمهات، أي أن هناك علاقة دالة بين درجة تقدير الذات للوالدين مع درجة تقدير الذات للأبناء، حيث إنه كلما كانت درجة تقدير الذات للوالدين في مستوى مرتفع انعكس ذلك على الأبناء.

أما دراسة كل من فراري وأولفت Ferrari & Olivette (1993) [30] التي شملت (86) طالبًا وطالبة تتراوح أعمارهم ما بين 18 ــ 19 سنة والتي هدفت إلى التوصل إلى معرفة أسلوب التربية المتبع مع الأبناء في طفولتهم وما مدى تأثيره على شخصيتهم المستقبلية، أوضحت أن الطلبة الذين تربوا على الأسلوب الديكتاتوري والمتميِّز بالقوة كانوا يعانون من النزعات الترددية أي التردد في المعاملة، ويتصفون

بالحيرة ويشعرون بعدم الثقة، كما اتضح انخفاض مستوى تحصيلهم الدراسي، على العكس من الطلبة الذين تربوا على الأسلوب الديمقراطي المرن والمتصف بالتسامح والقبول. وبناءً عليه اتضح أن مدى تقبُّل الوالدين للطفل في مرحلة الطفولة المبكرة يؤدي إلى نمو التكيُّف الاجتماعي للطفل.

وقد بيَّنت دراسة ستراس برج، ودوج، وبتيت وبيتس Strass berg, Dodge, Pettit and Bates (1994) [31] التي طُبِّقت على مجموعة من الذكور والإناث من أطفال الروضة، وعددهم (273) طفلاً وذلك لتعرُّف نتائج الأسلوب الديكتاتوري المتبع في الأسرة ومدى تأثيره على علاقاتهم مع أقرانهم في الروضة تبيَّن أن الأطفال الذين يعاقبهم آباؤهم عن طريق استخدام العقاب البدني يعانون من عدم القدرة على التكيُّف الاجتماعي في الروضة كما أنهم يتصرفون بكثير من العدوانية تجاه الأطفال الآخرين في الروضة، وأن هذه العدوانية هي نفسها امتداد عدوانية الوالدين تجاههم.

وقد أشارت دراسة منصور وبشاي [32] التي طُبِّقت على (240) طالبًا وطالبة في المرحلة المتوسطة والثانوية بدولة الكويت لقياس العلاقة بين النضج الخلقي عند الأطفال والأساليب الوالدية في عملية التنشئة الاجتماعية لهؤلاء الأطفال، أوضحت النتائج أن هناك ارتباطًا بين النضج الخلقي عند الأطفال الكويتيين من الجنسين في مرحلتي الطفولة والمراهقة ارتباطًا موجبًا مرتفعًا لممارسة الوالدين لأساليب تربوية سوية في تنشئتهم بعيدة عن أسلوب الحماية والتدليل، والتذبذب، والنبذ والإهمال والقسوة.

أساليب التنشئة الاجتماعية بالنسبة لنوع الجنس

وضح دروبلمان وشيفر Droppleman & Schaefer (1961) [33] أن الذكور يختلفون عن الإناث من حيث المعاملة الوالدية، لأن الإناث تفرض عليهن السيطرة الوالدية أكثر من الذكور.

وقد وضح ماكوبي ومارتن Maccoby & Martin (1983) [34] أن المعاملة التسلطية تؤدي إلى السلبية والعدوان والكذب والخوف من مواجهة الآخرين والتواصل معهم عند الكبَر.

كـمـا تـوصّل أوبـن شـو وآخـرون Openshaw and others (1983) [35] في دراستهم التي طبّقوها على مجموعة من المراهقين إلى نتائج تؤكد أن السلوك العدواني مرتبط بأسلوب المعاملة الوالدية القاسية، فقسوة الآباء وتسلطهم يمثل نموذجًا للعدوان يقلده الأطفال ويحاكونه.

حاولت دراسة يوسف (1987) [36] الإجابة عن بعض التساؤلات الخاصة بالفرق بين الجنسين في إدراكهم للاتجاهات في المعاملة الوالدية كما يدركها الأبناء نظرًا لوجود اختلاف في الاتجاهات الوالدية نحو الجنسين، الأمر الذي ينعكس على شخصياتهم بصورة سلبية أو إيجابية. لقد طُبِّقت هذه الدراسة على عيِّنة مكوَّنة من (225) طالبًا وطالبة من المرحلتين المتوسطة والثانوية بدولة الإمارات العربية المتحدة استخدم فيها مجموعة من الاختبارات الخاصة بالاتجاهات الوالدية، وقد دلَّت النتائج على أن الأمهات يقدِّمن تدليلاً وحمايةً أكثر نحو الأبناء الذكور. كما أوضحت أن الطالبات الإناث يُدركن أن اتجاهات الأمهات نحوهن أكثر تسلطًا وإثارةً للألم النفسي حيث لاحظن الفرق في المعاملة بينهن وبين إخوانهن الذكور.

وبيَّنت دراسة كل من ليفت وليل Lyle & Levitt (1959) [37] أن هناك علاقة بين الجو الأسري وبين سلوك الأطفال وخصائصهم الشخصية، مما يؤدي إلى نمو أنماط معينة من الشخصية. والخلافات الأسرية والنبذ والإهمال وعدم الاحترام ينعكس على النمو العام لشخصية الأبناء فيجعلهم في اضطراب دائم، ويتصفون بالانسحاب والانعزال والعدوانية، وأن علاقة الطفل بوالديه تحقق له الانتماء العاطفي للأسرة، كما أن الأسرة تحقق للطفل الارتباط الاجتماعي والبيولوجي.

وأوضح ديمو وآكوك Demo & Acock (1988) [38] في دراستهما تأثر الأطفال الذكور بالمشكلات الأسرية أكثر من الإناث وخصوصًا المشكلات الناتجة عن الانفصال الوالدي، وذلك إثر تطبيق استبانة على (103) أطفال من أطفال المرحلة المتوسطة.

وتوصّلت دراسة كودل كوفا Koudel Kova (1989) [39] التي طُبِّقت على مجموعة من الطلبة وعددهم (84) وتتراوح أعمارهم ما بين 12 ــ 15 سنة إلى نتائج

تفيد أن الأمهات أكثر تسلطًا في معاملتهن مع الذكور من الأبناء، وكنَّ على العكس من ذلك في تعاملهن مع الإناث، كما وضح أن الوالدين ليس بإمكانهم ممارسة أسلوب التسلط في تربية الأبناء بدون إظهار الاتجاهات غير الودية أو العدائية، حيث إن التسلط غير مستقل عن العداء.

أما دراسة جبريل (1989) [40] التي ركزت على العلاقة بين أساليب المعاملة الوالدية والبناء الاجتماعي للأسرة على عيِّنة مكوَّنة من (193) طالبًا و(266) طالبة من التعليم الثانوي والجامعي، فقد بيَّنت بأن الأسر الكبيرة الحجم تتجه نحو التشدُّد والتسلط والإهمال في معاملة أبنائها على عكس الأسر الصغيرة الحجم، حيث إنها تتجه نحو التسامح والحماية. وأن الوالدين ذوي المستوى الثقافي المنخفض يعاملون أبناءهم بالتشدُّد والتسلط والإهمال كما هو الحال في الأسر الكبيرة الحجم. أما عن المعاملة الوالدية للجنسين فقد أثبتت أن المعاملة الوالدية للذكور تتسم بالتشدُّد والتسلُّط والإهمال على العكس من المعاملة الوالدية للإناث التي تتسم بالتسامح والحماية.

أما عن دراسة سنج لو وآخرين Sing Lau and others (1990) [41] والتي ركزت على أساليب المعاملة الوالدية التي تؤدي إلى التوصل إلى التوافق الأسري، فقد بيَّنت أن الأمهات أكثر تساهلاً ودفئًا وحنانًا من الأب نحو الجنسين من الأبناء (الذكور والإناث).

كما بيَّن بوري Buri (1991) [42] أن المعاملة الوالدية المتسمة بالقسوة لها الأثر السيئ والمباشر على نمو الإناث الشخصي دون الذكور منهم.

وأشارت دراسة بوهلر ولج Buehler & Legg (1992) [43] المطبَّقة على عيِّنة مكوَّنة من (108) أطفال من أمهات مطلَّقات، أن الطلاق من الأمور المؤثرة على الأطفال بعد الانفصال الوالدي، وأن تأثرهم به يؤدي إلى ظهور العدوانية والاتكالية والقلق والانسحابية لدى الأطفال.

وهناك مجموعة الدراسات التي وضحت اهتمام الآباء بالأبناء الذكور أكثر من اهتمام الأمهات والتي ركزت على الجنسين من الأبناء من خلال التعامل معهم، فقد اهتم ميكولنسر، وولر وفلورين Mikulincer, Weller & Florian (1993) [44] في

دراستهم التي طُبِّقت على مجموعة من الطلبة في المرحلة المتوسطة وعددهم (854) طالبًا تم سؤالهم عن طفولتهم ومدى تأثرهم بالمعاملة الوالدية وانعكاسها على شخصيتهم وكانت نتيجة هذه الدراسة متماشية مع نتيجة دراسة سترلس Starrels (1994) [45] التي استهدفت تعرُّف طريقة التعامل مع الأبناء من المراهقين في مجتمعات مختلفة ومدى انعكاس هذا التعامل على سلوك الأبناء ومدى قوة العلاقة بين الوالدين والأبناء، فلقد تبيَّن أن الآباء في المجتمع العربي كانوا أكثر قربًا من أبنائهم من الآباء في المجتمع الإسرائيلي.

وفي دراسة مماثلة أجراها كل من برنت، وشنج لو، وهو ولو Bernat, Cheung, Sing lau, Hau & Lew (1990) [46] على عيِّنة عددها (2359) طالبًا وطالبة لدراسة مدى تأثير علاقة المعاملة الوالدية بالأبناء وذلك في مجتمعات متعددة مثل تايوان، هونج كونج والصين حول أسلوب المعاملة الوالدية لأبنائهم الأطفال والمراهقين فكانت النتيجة بأن الوالدين بالنسبة للطلبة في هونج كونج يعتبرون أقل تسامحًا وعطفًا بل إنهم أكثر سيطرة وتسلطًا. أما في تايوان والصين فقد ثبت أن الآباء أكثر عنفًا وتسلطًا من الأمهات اللواتي هنَّ أكثر عطفًا ودفئًا بالنسبة للأبناء.

كما وضحت دراسة قام بها شاو رووث Chao - Ruth (1994) [47] على مجموعة من الأمهات وعددهن (50) أن الأمهات في المجتمع الصيني يعتبرن أكثر سيطرة وتسلطًا من الآباء على الأبناء خصوصًا الذكور منهم مما يؤثر على تحصيلهم الدراسي ويُضعف من شخصيتهم فيخلق شخصًا شديد الطاعة ويؤدي إلى ظهور العديد من الاضطرابات السلوكية مثل القلق والحيرة.

كما سبق يتضح لنا تأثير التربية الأسرية على الأبناء باختلاف جنس الطفل فالأسرة لا تعامل الذكور من الأطفال كما تعامل الإناث منهم.

أساليب التنشئة الاجتماعية وترتيب الطفل في الأسرة

أكدت دراسة وارن Waren (1991) [48] التي طُبِّقت على (116) طالبًا وطالبة من طلبة التعليم الجامعي أن الترتيب الميلادي له دور كبير في المعاملة الوالدية، حيث تبيَّن أن الطلبة الذين كان ترتيبهم في الأسرة (الأول) يعاملون من قبل الوالدين بكل

صرامة وتسلط في حين ذكر الطلبة الذين كان ترتيبهم (الثاني) أو (الأخير) في الأسرة أن الوالدين كانوا أكثر تسامحًا معهم، أي أن الترتيب الميلادي للطفل يتأثر بالمعاملة الوالدية، والطفل الأول يرى الوالدين على أنهما أكثر سيطرة وتسلّطًا من الأطفال الآخرين ذوي الترتيب التالي.

أما عن الدراسة التربوية الاجتماعية التي أجراها بدر علي (1993) [49] عن معاملة الوالدين ودورهما في تكوين شخصية الأبناء، فقد لاحظ أن الطفل الوحيد في الأسرة عادةً ما يُحاط برعاية تزيد عن الحاجة، وتكون علاقاته بغيره على أساس أهمية مصالحه. مما يحول دون صقله وتعويده على العطاء كما أنه لا يشعر بواجباته وتظهر عنده صفات الأنانية وحب السيطرة، أما عن الطفل الثاني فينشأ في الغالب أصلب عودًا وأكثر نجاحًا في حياته.

ومن حيث حجم الأسرة وترتيب الطفل فيها وتنوع الجنس بين الأطفال فقد أفادت الدراسات أن له تأثيرًا على أسلوب تنشئة الطفل، لأن الطفل الأول قد يتعرض لخبرات وأساليب تنشئة تختلف عن الطفل الأخير، وقد يحظى الطفل الأول باهتمام أكبر من الاهتمام الموزع بعد مجيء الطفل الثاني أو الثالث.

أساليب التنشئة الاجتماعية والمستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة

أثبتت دراسة كل من إسماعيل وفام (1974) [50] على الاتجاهات الوالدية في تنشئة الأبناء على عيِّنة مكوَّنة من (965) في مصر أن الأسلوب السائد بين الأسر الفقيرة هو العقاب والتهديد، أما الأسر المتوسطة فإن الأسلوب السائد فيها هو النصح والتوجيه. حيث إن ظروف الأسرة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية السيئة تجعل الأسرة غير قادرة على إشباع حاجات الطفل، وحرمانه من إشباع هذه الحاجات الأساسية يسبب له الإحباط الذي ينتج عنه القلق، والاكتئاب والتوتر كما أنها تنمي لديه الاستعداد للعدوان.

كما تبيَّن في دراسة القرشي (1986) [51] التي استهدفت تعريف العلاقة بين اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء والتي شملت عيِّنة من الأمهات والآباء تراوحت أعمارهم بين 18 ــ 64 سنة وعددهم (500) فرد، تبيَّن أن المستوى

التعليمي المرتفع للوالدين يرتبط ارتباطًا موجبًا باتجاه السواء في معاملة الأبناء، وعلى العكس منهم الوالدان ذوا المستوى التعليمي الأقل الذي تبيَّن أنهم يستخدمون أسلوب التسلُّط، الإهمال، الحماية الزائدة والقوة إلى جانب التدليل.

وقد أشارت دراسة بولك Bullock (1988) [52] إلى أن علاقة الطفل بأمه تتأثر بحجم الأسرة وعدد الأطفال والتي طُبِّقت على عيِّنة مكوَّنة من (70) طفلاً من الذكور والإناث بالإضافة إلى أمهاتهم، حيث تبيَّن أنه كلما زاد عدد أفراد الأسرة وكثُرت مسؤوليات الأم أدى الأمر إلى قلة الاهتمام بالأطفال نتيجة لانشغال الأم بأمور متعلقة بالأسرة، وأن أسلوب التنشئة يختلف باختلاف الأسر على الصعيد الثقافي والاجتماعي والاقتصادي، فقد بيَّن دورن بوش (1989) [53] في دراسته على مجموعة من الطلبة المراهقين الذين ذكروا أن آباءهم ذوو مستوى ثقافي مرتفع ولكنهم ديكتاتوريون في معاملتهم لهم.

وعلى العكس من هذه الدراسة، كانت دراسة الصراف (1991) [54] التي هدفت إلى الكشف عن مدى تأثير متغيِّر المستوى التعليمي وفئات العمر للأم وعدد الأبناء على أساليب تربية الأطفال في دولة الكويت والمطبَّقة على عيِّنة مكوَّنة من (300) أم عاملة لديهن أطفال تتراوح أعمارهم ما بين 1 ــ 4 سنوات. دلَّت النتائج بأن هناك فروقًا ذات دلالة في مجال أسلوب الأم في تدريب الطفل على الإخراج واللعب مع الطفل وذلك لصالح مجموعة الأمهات ذوات المستوى التعليمي المرتفع.

وهذا ما أكدته دراسة علي (1993) [55]، حيث بيَّنت أن المستوى التعليمي العالي للوالدين يدفعهم إلى تبني أسلوب معاملة تتسم بالديمقراطية أو الإقناع.

ووضح ألدر، وجلن، وراند، وفوستر وآردلت Elder, Glen, Rand, Foster and Ardelt (1992) [56] أن الوالدين ذوي المستوى الاقتصادي المنخفض يواجهون أعباء مادية تُسبِّب لهم القلق والاكتئاب، وهذا الشعور بدوره ينعكس على الأبناء من خلال معاملتهم بطريقة تسلطية تعسفية لأنهم يكونون عاجزين عن تلبية احتياجاتهم ومطالبهم. والطفل يتأثر بالمستوى الاقتصادي والاجتماعي لأسرته ويؤثر هذا المستوى على تحقيق مطالبه النفسية والاجتماعية.

وبيَّنت دراسة سلامة (1987) [57] أن المستوى الاقتصادي المرتفع والمتوسط يجعل الوالدين أكثر قبولاً وسماحةً وتقبلاً لحاجات الأطفال المختلفة.

وأشارت دراسة علي الدين وعبدالغفار (1992) [58] إلى أن الآباء في المستويات الاقتصادية والاجتماعية المتوسطة لا يعاقبون أبناءهم بما يصدر عنهم من سلوك خاطئ ولكن يعاقبونهم بالدوافع التي أدت إلى ذلك. أي أن المناقشة تكون بصورة عقلانية للتوصل إلى معرفة دوافع سلوكهم وأسبابها حتى يتخذ الآباء قراراتهم ويصدروا أحكامهم في ضوء هذه المناقشة مقارنةً بالمستويات الأقل، وأن طبيعة هذه المناقشة تكثر في هذه المجتمعات وتقل بين الأسر الأقل اقتصاديًّا في المستويات الدنيا.

وأيضًا كما ظهرت من دراسة علي الدين (1992) [59] وضح أن دراسة رادكي للعلاقة بين طرق ممارسة الآباء للسلطة وبين سلوك واتجاهات أبنائهم في المدرسة، اتضح أن الآباء المتعلمين يستخدمون الأساليب الديمقراطية في ضبط وتوجيه سلوك أبنائهم، ويسود في منازلهم جو من الموضوعية والتجاوب بين الآباء والأبناء من الأطفال. غير أنها لاحظت أيضًا أنهم يستخدمون العزل والضرب لضبط الصغار منهم رغم عدم اعتقادهم بفعالية هذه الأساليب.

وأما دراسة السمادوني (1991) [60] التي طُبِّقت على (418) أسرة تتراوح أعمار الوالدين فيها ما بين 23 ــ 52 سنة، ولديهم عدد من الأطفال والتي استهدفت تعرُّف التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل في سن ما قبل المدرسة متمثلة في تشجيعهم على الإبداع والعمل على تنميته، وتوقعاتهم من حدوث الإحباط ينشأ من خلال عملية التفاعل مع الطفل واتجاههم نحو ضبط سلوكه وتشجيعهم للعب وأهميته في تنمية الجوانب المختلفة لشخصية الطفل.

وقد بيَّنت بعض المتغيِّرات الأسرية المستخدمة في هذه الدراسة النتائج الآتية:

من حيث عمل الأم ومدى تأثيره على الطفل، فقد تبيَّن أن هناك دلالة إحصائية وفروقًا في متوسطات التوقعات الوالدية نحو تشجيعهم للعب وحدوث إحباط ينشز من علاقاتهم بأطفالهم لصالح الأم غير العاملة، على العكس بالنسبة للأم العاملة التي شجعت على الإبداع وأقدرتهم على تسهيل عملية التعلم.

أما من ناحية المستوى الثقافي للوالدين فإن المستوى التعليمي يساعد على إعداد أطفالهم لمواجهة تحديات المستقبل، لأنهم يشجعون أطفالهم على التخمين والتجريب والمناقشة وهذه النتيجة اتفقت مع دراسة صبحي (1976) [61] ودراسة إلينجر Elinger (1984) [62].

ويتضح لنا من هذا العرض للدراسات السابقة مجموعة من الحقائق يمكن إجمالها فيما يلي:

1 ـ أن هناك اختلافًا في أساليب التنشئة الاجتماعية التي تتبعها الأسر في تنشئة الأطفال.

2 ـ يوجد اختلافات التنشئة الاجتماعية بالنسبة لمتغيِّر الجنس (ذكر، أنثى).

3 ـ أن هناك اختلافات في التنشئة الاجتماعية بالنسبة لمتغيِّر ترتيب الطفل في الأسرة.

4 ـ توجد اختلافات في التنشئة الاجتماعية للمستوى الثقافي والاجتماعي للأسرة.

وفي ضوء ما تم استخلاصه من نتائج توصلت إليها تلك الدراسات السابقة، قامت الباحثتان بإجراء هذه الدراسة لمحاولة تعرُّف أساليب التنشئة الاجتماعية عند الأسر الكويتية في مرحلة الطفولة المبكرة والتحقق من مدى وجود النتائج التي توصلت إليها الدراسات السابقة في هذه الدراسة التي طُبِّقت على المجتمع الكويتي.

الإطار الميداني

أداة الدراسة

قامت الباحثتان بتصميم استبانة شملت ستة أنماط سلوكية رئيسة، وهي الأكثر شيوعًا وانتشارًا كأساليب في عملية التنشئة الاجتماعية تم اختيارها من أدبيات الدراسات التربوية والبحوث النفسية التي سبق التعرض لها في الدراسات السابقة.

وقد شملت الاستبانة (87) سؤالاً، تم توزيعها على النحو التالي:

السؤال من 1 ــ 15 يقيس أسلوب الحماية الزائدة والتدليل.

السؤال من 16 ــ 30 يقيس أسلوب القسوة في المعاملة.

السؤال من 31 ــ 44 يقيس أسلوب الديمقراطية.
السؤال من 45 ــ 59 يقيس أسلوب الإهمال والنبذ.
السؤال من 60 ــ 74 يقيس أسلوب الديكتاتورية والتسلُّط.
السؤال من 75 ــ 87 يقيس أسلوب التذبذب في المعاملة.

صدق الأداة

بعد أن تم تصميم الاستبانة بصورتها الأولية، تم التحقق من مدى صدقها عن طريق عرضها على مجموعة من المحكمين المختصين في المجالين التربوي والنفسي لتعرّف على آرائهم في مدى كفاية الأساليب الاجتماعية الستة وملاءمتها لأهداف هذه الدراسة، وكذلك للتأكد من سلامة البنود الفرعية لكل أسلوب من الأنماط الستة، بالإضافة إلى سلامة الاستبانة من الناحية اللغوية والناحية الفنية. وقد تم تعديل الاستبانة في صورتها النهائية في ضوء الملاحظات والتعديلات التي أبداها المحكمون.

ثبات الأداة

تم الحصول على ثبات الأداة المستخدمة في البحث الحالي باستخدام معامل ألفا، وكانت على النحو التالي:

جدول رقم (1) يوضح درجة الثبات الكلية للأداة

النمط السلوكي	معامل ألفا
القسوة في المعاملة	0,69
الإهمال والنبذ	0,68
الديكتاتورية والتسلُّط	0,59
الديمقراطية في المعاملة	0,52
التذبذب في المعاملة	0,43
الحماية الزائدة والتدليل	0,42

عيِّنة الدراسة

طُبِّقت هذه الدراسة على عيِّنة من أولياء أمور الأطفال بلغ عددها (320) فردًا* تم اختيارها بشكل عشوائي في عدد من رياض الأطفال شملت المناطق التعليمية الخمس (حولي، الأحمدي، الفروانية، العاصمة، الجهراء). ولما كان عدد رياض الأطفال في الكويت يتفاوت بين منطقة تعليمية وأخرى، وذلك وفقًا لعدد المناطق السكنية التابعة لكل منطقة تعليمية، وبناءً على عدد السكان فيها، فقد تم اختيار ربع عدد الرياض في كل منطقة تعليمية، حتى يمكن أن تشتمل الدراسة على أكبر شريحة ممكنة من أولياء أمور الأطفال، وبناءً عليه فقد تفاوتت أعداد الرياض المختارة من كل منطقة تعليمية، وكذلك عدد أولياء الأمور كما يتضح ذلك في الجدول التالي.

جدول رقم (2) يوضح عدد أفراد العيِّنة المختارة موزَّعة على رياض الأطفال

م	المنطقة التعليمية	إجمالي عدد الرياض	عدد الرياض المختارة	عدد أفراد العيِّنة (أولياء الأمور)
1	حولي	36	9	80
2	الأحمدي	24	6	60
3	الفروانية	28	7	57
4	العاصمة	27	6	50
5	الجهراء	16	4	40
	المجموع	131	28	287

* تم استبعاد 33 استبانة لعدم استيفائها لشروط البحث.

تحليل النتائج ومناقشاتها

حيث إن هذه الدراسة هي محاولة للإجابة عن التساؤلات التي طرحتها الباحثتان في مقدمة الدراسة فسوف يتم تناول ما أسفرت عنه هذه الدراسة من نتائج طبقًا لترتيب التساؤلات السالفة الذكر وذلك على النحو التالي:

أولاً: ما الأساليب التي تتبعها الأسرة الكويتية في تربية الطفل في مرحلة الطفولة المبكرة؟

لقد جاء ترتيب الأنماط السلوكية الأكثر شيوعًا وانتشارًا عند الأسرة الكويتية كأساليب للتربية مع الأبناء على النحو التالي:

جدول رقم (3) ــ ترتيب أساليب التنشئة الاجتماعية

أساليب التنشئة الاجتماعية	الترتيب
الديمقراطية	3,51
الإهمال والنبذ	5,71
الحماية الزائدة	12,39
التذبذب في المعاملة	12,81
الديكتاتورية	15,19
القسوة	16,07

يتضح من الجدول السابق أن أسلوب **الديمقراطية** كان من أكثر الأساليب التي تتبعها الأسرة الكويتية في تعاملها مع الأطفال، وربما يعود السبب في ذلك إلى ما تتمتع به الأسرة الكويتية من مستوى اقتصادي واجتماعي يؤثر على قيام الوالدين بدورهما في عملية تنشئة الأطفال، فالظروف الاجتماعية الجيدة عادةً تخفّف من الأعباء النفسية على الأسر، وبالتالي ينعكس هذا الأمر على أسلوب التعامل مع الأطفال.

فقد أشارت الدراسات (بدر علي، ألدر وآخرون ــ Elder، سلامة، علي الدين) إلى أن الأسر ذات المستوى العالي في الثقافة والدخل، تميل إلى استخدام الأساليب النفسية الأكثر تساهلاً وحرية في تعاملها مع الأطفال. وأنها كثيرًا ما تتبع أسلوب الديمقراطية والإقناع في تنشئة الأبناء، فالمناقشة والإقناع وتبادل الرأي من سمات الأسر المتعلمة والميسورة، ولما كانت الأسرة الكويتية من الأسر التي تتمتع بمستوى اقتصادي وثقافي متقدم، فإن هذا الوضع ربما ينعكس على الأساليب المتبعة في تنشئة أطفالها.

ويلي أسلوب الديمقراطية، أسلوب **الإهمال والنبذ** في الترتيب، ولعلّ من العوامل الرئيسة في بروز هذا الأسلوب عند الأسرة الكويتية كما تعتقد الباحثتان هو أن المبالغة في اتباع أسلوب الديمقراطية قد يؤدي إلى ظهور نوع من الإهمال أو اللامبالاة عند بعض الأسر في تنشئة الأبناء، حيث إن عملية ترك الطفل دون توجيه وإرشاد إلى ما يجب عليه أن يقوم به، واتباع أسلوب التسامح والاعتماد على الطفل في تصرفاته يؤدي في نهاية الأمر إلى نوع من الإهمال في عملية تربية الأطفال أو في توجيههم إلى ما يفترض أن يؤدوه من أدوار ومهام.

أما أسلوب **الحماية الزائدة** الذي جاء في الترتيب الثالث كأسلوب لأنماط السلوك عند الأسرة الكويتية، والذي يعبر عن الخوف الدائم والقلق عند الوالدين تجاه أبنائهم، الأمر الذي يجعلهم يتولون مهمة القيام بالواجبات والأدوار التي يجب أن يقوم بها الطفل أصلاً، تشير الدراسات والبحوث في هذا الصدد إلى أن الطفل الوحيد أو الطفل الأخير أو الطفل (الذكر)، أو الطفل الذي يأتي بعد فترة طويلة من الزواج ــ يحظى بنوع متميز من الرعاية والحماية الزائدة. وربما تنطبق تلك العوامل على ظروف العديد من الأسر الكويتية، كما أن كثرة الخدم وتوافرهم لدى الأسر الكويتية يسهم في اعتماد الأطفال عليهم، فيلجأون إليهم حتى في حالة عدم تواجد الوالدين مما يعوّد الطفل على الاتكالية وعدم تحمل المسؤولية في مختلف المواقف الحياتية.

وقد جاء أسلوب **التذبذب في المعاملة** في الترتيب الرابع ــ وتعتقد الباحثتان أن هذا الأسلوب، والذي يرجع إلى عدم اتفاق الوالدين باتباع نمط واحد في التعامل مع الأطفال هو ما يؤديه كل من الأب الكويتي والأم الكويتية من دور بارز في التنشئة وعدم الاعتماد على طرف واحد بسبب المستوى المتقارب، مما يؤدي إلى التباين في أسلوب المعاملة في الكثير من المواقف. كما أن كلا من الأب أو الأم ليس لدى أي منهما القدرة على معاملة الأطفال بصورة مستقرة، وربما يعود سبب التذبذب في أسلوب المعاملة عند بعض الأسر الكويتية إلى عوامل عاطفية، واجتماعية، واقتصادية، تدفع الوالدين إلى التشدد في بعض المواقف، واللين والتسامح في مواقف أخرى. فالحب الزائد أو العطف المبالغ فيه تجاه الأطفال من العواطف التي يضطر الوالدان إزاءها إلى اتباع أساليب متباينة في التعامل مع أطفالهم بين موقف اجتماعي وآخر.

أما أسلوبا **الديكتاتورية والقسوة في المعاملة** ــ اللذان جاءا في الترتيب الأخير، فتعتقد بعض الأسر أن القسوة كأسلوب في تربية الأطفال هو من أمثل الطرق

وأنجحها، وأنه أسلوب مميز في تدريب الأبناء على الإعداد للحياة المستقبلية ــ ولما كانت الأسرة الكويتية من أكثر الأسر العربية تمسكًا بالعادات والتقاليد فإنها ترى أن هذين الأسلوبين يسهمان في تعويد الأطفال على الاحترام وتقبل آراء الآخرين، وأنه أسلوب يساعد على إكسابهم نمط الحياة الاجتماعية وضبطاً لسلوكهم الاجتماعي. وقد يعود السبب في ذلك إلى جهل الوالدين بخصائص النمو النفسي لمرحلة الطفولة المبكرة، وما تتميز به من مظاهر سلوكية مثل العناد، والرفض وعدم الانصياع لرغبات الوالدين، تلك المظاهر التي تبرز في فترة شعور الطفل بالاستقلالية، مما يسبب غضب الأبوين واستياءهما وشعورهما بالإحباط، مما يضطرهما إلى استخدام أسلوبي الديكتاتورية والقسوة مع أطفالهم من أجل ردعهم عن اتباع الأنماط السلوكية السابقة.

يبيِّن الجدول التالي معاملات الارتباط بين المتغيِّرات المختلفة وأساليب التنشئة الاجتماعية المستخدمة في هذه الدراسة.

جدول رقم (4) يوضح معاملات الارتباط بين المتغيِّرات المختلفة وأساليب التنشئة

المتغيِّر	أساليب التنشئة الاجتماعية	معامل الارتباط	الدلالة
الجنس	الحماية الزائدة	0,035 –	0,560
	القسوة في المعاملة	0,064 –	0,284
	الديمقراطية	0,070 –	0,242
	الإهمال والنبذ	0,011 –	0,077
	الديكتاتورية	0,012 –	*0,045
	التذبذب في المعاملة	0,015 –	*0,015
الترتيب الميلادي	الحماية الزائدة	0,052 –	0,384
	القسوة في المعاملة	0,002	0,976
	الديمقراطية	0,011	0,864
	الإهمال والنبذ	0,047 –	0,430
	الديكتاتورية	0,082 –	0,171
	التذبذب في المعاملة	0,051	0,393

تابع جدول (4)

المتغيِّر	أساليب التنشئة الاجتماعية	معامل الارتباط	الدلالة
المستوى التعليمي للأب	الحماية الزائدة	0,13	0,028*
	القسوة في المعاملة	0,15	0,012*
	الديمقراطية	0,028 -	0,642
	الإهمال والنبذ	0,038	0,651
	الديكتاتورية	0,034	0,576
	التذبذب في المعاملة	0,032	0,592
المستوى التعليمي للأم	الحماية الزائدة	0,072	0,228
	القسوة في المعاملة	0,18	0,002**
	الديمقراطية	0,074	0,216
	الإهمال والنبذ	0,087	0,142
	الديكتاتورية	0,13	0,034*
	التذبذب في المعاملة	0,093	0,118

* دالة عند مستوى 0,05.

** دالة عند مستوى 0,01.

إن هناك ارتباطًا ذا دلالة إحصائية بين متغير الجنس وبين أسلوبي الديكتاتورية والتذبذب في المعاملة. ومن المعروف أن الأب هو المصدر الأساسي للعقاب في مرحلة الطفولة المبكرة وخصوصًا للأطفال الذكور منهم، فقليلاً ما يحصل الطفل الذكر على المدح خلال الطفولة، وقد يكون سبب هذا أن الذكور من الأبناء هم عادةً من يعتمد عليهم في إعالة الأسرة، فيلقى على عاتقهم الكثير من المسؤوليات الأسرية في إعالة الأسرة والرعاية والاهتمام لها، وذلك من حيث توزيع الأدوار الاجتماعية في المجتمع. وهذا قد يدفع الوالدين إلى استخدام الاتجاهات السلبية في تربية الذكور من الأبناء، فينشأ الطفل الذكر على الخشونة والصرامة، ويعرضانه للكثير من الضغوط

والتأديب، حتى يكبر فيصبح شخصًا قوي المشاعر والعاطفة والإرادة معتمدًا على نفسه في الكثير من الأمور الحياتية وحتى لا يواجه الكثير من المصاعب والتحديات المستقبلية عندما يختلط بالمجتمع الكبير. وهذا يتفق مع دراسة شاو (1994)، بري (1991)، بردنت (1993)، ودروبلمان (1961). أما استخدام أسلوب التذبذب في المعاملة، فقد يرجع إلى إحساس أو شعور الوالدين بالشفقة والعطف على الطفل، فالأب مثلاً الذي يهدد ولا ينفذ تهديده يضر أيضًا بمستقبل الطفل، حيث إنه يشجعه على عدم الطاعة وعلى ارتكاب الخطأ. أو أن الوالدين أو أحدهما يكون قد مرَّ بطفولة غير سعيدة فيحاول شعوريًّا أو لاشعوريًّا تجنيب أطفاله نواحي الإحباط التي مرَّ بها بنفسه في حياته.

أما بالنسبة للدلالة الإحصائية والارتباط بين متغيِّر المستوى التعليمي للأب وبين أسلوبي الحماية الزائدة والقسوة في المعاملة، فهذا قد يرجع إلى أن الأب ينقصه الحب والحنان والاهتمام والرعاية في طفولته، فيلجأ إلى التعويض، وذلك من خلال علاقته بطفله، مما ينعكس على الطفل نفسه الذي يعيش في حماية زائدة، ومع ارتباطه بالأب تنمو لديه عقدة النقص والتي تظهر عليه عندما يكون بين أقرانه من الأطفال الآخرين.

والحماية الزائدة من الأساليب التي تضر بأمن الطفل وحريته. فالطفل قد لا يتعلم هنا أن يميز بين المواقف الخطرة وغير الخطرة مثلاً، لأن الوالدين يحميانه ولا يعلمانه كيف يحمي نفسه. هنا علينا كآباء وأمهات أن نهتم بمنح الطفل الحرية لاستخدام وتدريب وظائفه العقلية العليا التي وهبها له الله، فبدلاً من القيام بكل شيء للطفل يجب أن نسمح له بمحاولة القيام بنفسه بهذه الأشياء، كما أنه عند اتخاذ القرارات له والخاصة به، يجب أن نعطيه الفرصة لاتخاذ القرار بنفسه ومساعدته على ذلك. فالمعروف أن الطفل بطبيعته يرغب في التعلم ويجب أن نعطيه الفرصة لتحقيق ذلك.

وقد يكون هذا الأسلوب «الحماية الزائدة» واستخدامه من قبَل الأب في الأسرة الكويتية راجعًا إلى مركز الطفل في الأسرة، كأن يكون الولد الوحيد أو البنت الوحيدة بين مجموعة من الذكور، أو أن يكون الطفل مريضًا فيشعر الأب بضرورة تقبُّل هذا الطفل تقبُّلاً زائدًا عن الحد مع سيطرة ورعاية متزايدة وذلك لتعويضه عن المرض.

أما عن استخدام الأب لأسلوب القسوة في المعاملة مع الطفل، فقد يرجع هذا إلى أن الأب نفسه قد نشأ في ظل جو من السلطة الوالدية والديكتاتورية، وأن علاقاته مع والديه في طفولته السابقة كانت علاقات تتصف بأنها أقل إيجابية وأقل تشجيعًا له. وهذا الجو الأسري الذي عاش فيه، ويقل فيه الحب الأبوي ينعكس على أسلوب التنشئة الذي يستخدمه مع أطفاله. ويتفق هذا مع دراسة سلامة (1991)، الصراف (1987).

أما بالنسبة لمتغيِّر المستوى التعليمي للأم وعلاقته بأساليب التنشئة الاجتماعية، فقد كان هناك ارتباط بين هذا المتغيِّر وبين أسلوبي القسوة في المعاملة والديكتاتورية. ويرجع ذلك إلى أن الأم تتبع هذه الطريقة في تربية طفلها، لأنها تعتقد بأنها الطريقة المُثلى في تعويدهم على ضبط النفس وخصوصًا الذكور منهم، وخوفها من أن تعاملهم باللين، لاعتقادها بأنه عندما يكبر الطفل يواجه المجتمع فيُصدم وينطوي على نفسه، وحتى لا يتوقع المساعدة والاهتمام من الآخرين خارج الأسرة فتحاول الأم اتباع هذه الطريقة، كما أنها تحاول أن تعرِّفهم بحقوقهم وواجباتهم الحياتية. وقد يرجع الأمر أيضًا إلى كثرة عدد الأطفال في الأسرة مما يدفعها إلى ضبطهم عن طريق اتباعها للأسلوب الديكتاتوري وقد يكون الطفل نفسه غير مرغوب فيه وذلك بسبب ارتباطه بخبرة مؤلمة فتظهر الأم عدم تقبُّلها للطفل عن طريق استخدام العنف أو القسوة في المعاملة. ومن المعروف أن دور الأم يتضح من خلال إشباعها لمطالب الطفل باحتياجاته، وأن هذا الطفل الصغير يعتمد في شعوره بالأمان والاطمئنان على الحالة المعنوية للأم. يتفق هذا مع دراسة كل من بيلي (1961)، الفقي (1981)، جبريل (1989)، فلن (1993).

جدول رقم (5) ــ يوضح تحليل التباين لدرجات العيِّنة يبيِّن أسلوب الديكتاتورية والتسلط في المحافظات الخمس

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	474,214	4	118,55		
داخل المجموعات	12502,62	273	45,80	2,589	*0,037
المجموع		277			

* دالة عند مستوى 0,05.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين مجموعات أسلوب الديكتاتورية والتسلط في المحافظات الخمس. وباستخدام جداول شافيه، اتضح أن الفروق كانت لصالح محافظة العاصمة، حيث بلغ متوسطها (46,422)، ثم لصالح محافظة الفروانية بمتوسط (46,494)، وكان معامل المدى لشافيه 3,10. إن التسلط يعني فرض الوالدين رغباتهما وآرائهما على الأبناء باتباع أسلوب العنف أحيانًا أو اللين أحيانًا أخرى، مما يؤدي إلى إلغاء رغبات الأطفال وحرمانهم من الحرية، وعدم إشباع الكثير من الحاجات النفسية. وقد أشارت العديد من الدراسات إلى أن هذا الأسلوب أو النمط من السلوك أكثر شيوعًا عند الأسر ذات المستوى الثقافي والاقتصادي المنخفض.

وتتفق هذه النتيجة مع النتائج التي توصل إليها جبريل (1989) في أن الأسر كبيرة الحجم وذات المستوى الثقافي المنخفض تتجه نحو التشدُّد والتسلُّط والإهمال في معاملة أبنائها، كما توصلت دراسة الصراف (1987) إلى أن أسلوب التنشئة المتبع في دول الخليج العربي هو الأسلوب التسلُّطي والقسوة في المعاملة بنسبة 79%. وأثبتت دراسة عبدالحميد (1978) أن المجتمع المصري والمجتمع القطري أكثر اتباعًا للأسلوب التسلُّطي في تنشئة الأبناء من المجتمع الفلسطيني. وجاءت نتائج دراسة Elder (1992) بأن تأثير المستوى الاقتصادي المنخفض ينعكس بشكل مباشر على الأسلوب المتبع في تربية الأبناء، حيث يتضح أثر القلق والتوتر النفسي عند الأم في معاملة أبنائها بأسلوب تسلُّطي تعسفي.

وفي دراسة أجراها كل من Chao Ruth, Beyond (1994) على المجتمع الصيني جاء في نتائجها أن الأمهات الصينيات أكثر سيطرة وتسلُّطًا من الآباء في معاملة الأبناء، الأمر الذي يؤثر سلبًا على التكوين الشخصي للأبناء وعلى تحصيلهم الدراسي ويخلق منهم شخصيات شديدة الطاعة والخضوع.

أما دراسة Flynn (1993) فقد بيَّنت أن هناك علاقة متبادلة بين تكوين مفهوم الذات العالي لدى الأبناء وقوة التسلُّط عند الأمهات، حيث أوضحت أنه كلما كانت درجة تقدير الذات للوالدين في مستوى مرتفع انعكس ذلك على الأبناء. وأكدت دراسة Warren (1991) التي طُبِّقت على مجموعة من طلبة الجامعة أن الطفل الأول

عادةً ما يُعامَل بأسلوب تسلُّطي متشدِّد مقارنةً بالطفل الثاني أو الأخير الذي غالبًا ما يُعامَل معاملةً يغلُب عليها طابع التسامح والتساهل.

كما توصلت دراسة الصراف (1991) المطبَّقة في دولة الكويت إلى أن المستوى التعليمي العالي للأمهات يؤثر بشكل مباشر في نمط السلوك الذي يتبعه مع الأبناء. فكلما انخفض المستوى التعليمي للأمهات كان من العوامل الأساسية لاتباع الأسر أسلوب الديكتاتورية والتسلُّط في المعاملة. أما في دراسة Dornbusch (1989) ودراسة الفقي (1991) فقد أكدت النتائج بأن المستوى التعليمي المرتفع للآباء يرتبط ارتباطًا وثيقًا باتباع نمط وأسلوب الديكتاتورية والتسلُّط في معاملة الأبناء وذلك لاعتقادهما أنها الطريقة السليمة لضبط الأبناء وتعويدهم على تحمُّل المسؤولية.

كما أكدت بعض الدراسات أن هناك علاقة وثيقة بين هذا النمط السلوكي واستخدامه في التنشئة الأسرية والمحافظة على القيم والعادات والتقاليد السائدة. فالتنشئة الأسرية للطفل تقوم على تطبيعه للانصياع لإرادة الكبار في الأسرة وذلك عن طريق التسلُّط والديكتاتورية، ففي دراسة Chin (1990) تبيَّن أن المجتمع الصيني يستخدم الأسلوب الديكتاتوري في تربية الأبناء لأنه جزء من التقاليد والعادات المتبعة في ذلك المجتمع.

ويمكننا تفسير هذه النتيجة في ضوء الملاحظات التالية

تمتاز الأسر في محافظة (الفروانية) بأنها من الأسر التي تتبع الأساليب التي يغلب عليها طابع المحافظة على التقاليد والعادات الاجتماعية، الأمر الذي يؤدي إلى اتباع الأسلوب الذي يعوِّد الأبناء على الانصياع لإرادة الكبار في الأسرة وذلك عن طريق التسلُّط والسيطرة، وقد يكون ذلك راجعا إلى كثرة عدد الأبناء لدى الأسر في تلك المحافظة نظرًا لانتشار ظاهرة تعدُّد الزوجات مما يسبب زيادة الأعباء الاقتصادية والمسؤوليات الاجتماعية نحو تربية الأبناء، فيتجه الآباء إلى اتباع أساليب السيطرة والتسلُّط نتيجة الضغوط النفسية التي تواجه الوالدين كما أثبت ذلك نتيجة دراسة كل من جبريل والصراف.

وقد يعود السبب في اتباع نمط السلوك الديكتاتوري التسلُّطي إلى المستوى التعليمي الذي تتمتع به أسر محافظة الفروانية. فقد أكدت دراسة كل من جبريل والصراف (1991) أن المستوى التعليمي المنخفض للأمهات يؤثر بشكل مباشر على نمط السلوك الذي يتبع في التعامل مع الأبناء.

وتشير نتائج الدراسات إلى أن الديكتاتورية والتسلُّط يثيران مشكلات اجتماعية للأبناء، حيث إن هذا النوع من المعاملة الذي يحرمهم من إشباع الكثير من حاجاتهم النفسية يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس ويحول دون تحقيق الذات، ويجعل من الطفل شخصًا اتكاليًّا سلبيًّا مترددًا مهملاً نحو ذاته ونحو علاقاته بالآخرين. فالنموذج التسلُّطي والمستبد عند الآباء لا يؤدي إلى تنمية أنواع من السلوك الاجتماعي لدى الأطفال، مما يسبب اضطرابات نفسية وانفعالية في مراحل العمر المتقدمة مثل الانسحاب، والاعتماد على الآخرين، والعصبية، وعدم الإنجاز. كما ينمو الطفل وهو أكثر ميلاً إلى الخضوع والاستسلام، مما يجعله خاضعًا لجميع أنواع السلطة التي تُمارَس عليه فيما بعد.

وبشكل عام يمكننا القول إن هذا النمط من السلوك يؤدي إلى تكوين شخصية مضطربة اجتماعيًّا وسلوكيًّا تتميز بالتردُّد والخوف والتمرُّد وعدم الإقدام والمبادرة أو الإنجاز.

كما يمكننا تفسير انتشار نمط السلوك الديكتاتوري التسلُّطي في محافظة العاصمة، وذلك بسبب ارتفاع المستوى التعليمي لدى الوالدين، الأمر الذي يجعلهما أكثر اتباعًا لهذا النمط في المعاملة لاعتقادهما بأنها الطريقة السليمة لضبط الأبناء وتعويدهم على تحمُّل المسؤولية. الفقي (1991). كما أن ارتفاع مفهوم الذات عند الوالدين يؤدي في كثير من الأحيان إلى قوة التسلُّط عند الأمهات، لأن هناك علاقة متبادلة بين درجة تقدير الذات للوالدين ودرجة تقدير الذات للأبناء. دراسة Flynn (1993).

جدول رقم (6) - يوضح تحليل التباين لدرجات العينة يبين أسلوب الحماية الزائدة والتدليل في المحافظات الخمس

المصدر	مجموعات المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	292,2014	4	73,0504		
داخل المجموعات	6278,374	280	22,4228	3,26	*,0124
المجموع		284			

* دالة عند مستوى 05, .

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 05, بين مجموعات أسلوب الحماية الزائدة والتدليل في المحافظات الخمس. وباستخدام جداول شافيه اتضح أن الفروق كانت لصالح محافظة العاصمة حيث بلغ متوسطها (40,0217) كان معامل المدى لشافية 4,39 والحماية الزائدة تعني القيام بالمهام والمسؤوليات التي يمكن للطفل القيام بها أو التي يجب عليه القيام بها مع عدم إعطائه الفرص للتصرف في الكثير من الأمور، أما التدليل وهو الاستجابة التامة لجميع رغبات الطفل مهما كانت مع عدم توجيهه لتحمل مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها. ويتمثّل أسلوب الوالدين في هذا النمط من التنشئة بعدم تحميل الطفل مسؤولية أخطائه، وتشجيعه على القيام بألوان من السلوك غير مقبولة اجتماعيًّا ولجوء الوالدين للدفاع عن هذه الأنماط السلوكية دائمًا. وتشير الدراسة التي أجراها سلامة (1978) إلى أن المستوى الاقتصادي المتوسط والمرتفع لدى الوالدين يجعلهما أكثر قبولاً وتساهلاً في تعاملهم مع أطفالهم وأكثر تلبية لجميع حاجاتهم ومطالبهم. كما أشادت دراسة القرشي (1986) التي أجريت على المجتمع الكويتي بأن الحماية الزائدة والتدليل كنمط سلوكي يزداد عند فئات الآباء الأكبر سنًا عنه لدى فئات الآباء الأصغر سنا. وكذلك عند الأسر ذات المستوى التعليمي المنخفض.

أما دراسة الفقي (1991) فقد وضّحت أن طريقة الحماية الزائدة تؤدي إلى ضبط الأبناء ومراقبة سلوكهم. وقد أكدت الدراسة التي أجراها تركي (1974) أن الرعاية الوالدية المتمثّلة بدور الأم الذي هو أكبر من دور الأب في التنشئة الاجتماعية وتأثيرها المباشر على شخصية الأبناء فالأم المتساهلة يفتقر أبناؤها إلى ضبط النفس كما أنهم يواجهون مشكلات سلوكية واجتماعية في المدرسة، وخصوصًا عند تكوين الصداقات، لأنهم يفتقرون إلى التجارب التي تمكّنهم من التكيُّف مع الآخرين.

ومن الآثار السلبية لهذا النمط السلوكي في تنشئة الأطفال أن يكون الطفل دومًا في خضوع تام للأم أو الأب معتمدًا عليهما في جميع الأمور مما يؤدي إلى نشوء شخصية اتكالية، غير متحرِّرة، وغير مستقرة لا يمكنها مواجهة المشكلات، ولا تمكن الطفل من اختيار أنشطة يمارسها بمفرده أو يكون قادرًا على تكوين علاقات اجتماعية سوية مع الآخرين. وبشكل عام يمكننا القول إن أسلوب التدليل والحماية الزائدة له نتائج سيئة في تكوين شخصية لا تقل خطورة عن أنماط الإهمال والنبذ في التنشئة الاجتماعية، مما يؤدي إلى تأخر النضج الاجتماعي فيشب الأطفال الذين تعوّدوا على هذا النمط من التنشئة دون قواعد تحكم سلوكهم ودون اكتسابهم لمعايير السلوك المرغوب فيها اجتماعيًّا.

ويمكننا تفسير سبب وضوح هذا النمط من السلوك في محافظة العاصمة بمجموعة من العوامل منها ما تمتاز به الأسر في هذه المحافظة (العاصمة) بأنها من الأسر النووية ذات العدد القليل. ومن المعروف أن هذا النوع من الأسر يتصف باتباع الأساليب التي تشبع حاجات الطفل الجسدية والنفسية وتوفير الرعاية التامة لهم. وقد يؤدي ترابط هذا النوع من الأسر إلى توفر فرص أكبر للعطف والتسامح والتعاون وتحقيق رغبات الأطفال. وعادةً ما تكون هذه الأسر مكوَّنةً من عدد قليل من الأفراد وهذا مما يمكنها من الاعتناء بأطفالها عنايةً أكبر، حيث يزداد الاهتمام بكل طفل في الأسرة لتوافر الوقت لدى الوالدين نظرًا لقلة عدد الأبناء. وبسبب ارتفاع المستوى التعليمي الذي يتضح بشكل كبير لدى الأسر في تلك المحافظة تتوافر الإمكانات المادية التي تمكّن الأسر من تحقيق رغبات الأبناء ومنحهم عطفًا وشفقة زائدين في معظم الأحوال.

وإن ارتفاع المستوى الاقتصادي لدى هذه الأسر يؤدي إلى توافر الخدم، الأمر الذي يحول دون توجيه الطفل لتحمل أي مسؤوليات تتناسب مع مرحلة النمو التي يمر بها، كما أن الخوف المبالَغ به على الطفل يؤدي إلى منعه من القيام بأعمال يمكنه أداؤها وتحمل مسؤوليتها.

وأخيراً قد يرجع اتباع التدليل والتسامح مع الأبناء إلى رغبة الآباء في تعويض ما فَقَدوه من عطف وحب أثناء طفولتهم بتوفير عاطفة الحب والتدليل الزائدين لأبنائهما بسبب فقدان أحد الوالدين لهذه العاطفة في طفولته.

جدول رقم (7) ـ يوضح تحليل التباين لدرجات العيِّنة يبيِّن أسلوب الديمقراطية في المعاملة في المحافظات الخمس

المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
بين المجموعات	122,9229	4	30,7307		
داخل المجموعات	1921,9027	276	6,9634	4,413	*0,0018
المجموع		280			

* دالة عند مستوى 0,05.

توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين مجموعات أسلوب الديمقراطية في المعاملة في المحافظات الخمس. وباستخدام جداول شافيه اتضح أن الفروق كانت لصالح محافظة العاصمة، حيث بلغ متوسطها (77,7609) يليها محافظة حولي بمتوسط (77,600) وكان معامل المدى لشافيه 4,39. برز هذا النمط من السلوك في محافظة العاصمة، يليها محافظة حولي. والديمقراطية تعني ممارسة الأساليب السوية من وجهة نظر الحقائق التربوية والنفسية والتعامل مع الأبناء وفق مستوى نضجهم الجسمي والعقلي والانفعالي، ويتضح هذا الأسلوب في التعامل بتعويد الأبناء على الاعتماد على النفس وتحمل المسؤولية مع عدم إغفال أسلوب التوجيه السليم كالثواب بتقديم كلمات التشجيع والارتياح أو توجيه العقاب المناسب،

أي أن هذا النوع من الأبناء يجد النصح والتوجيه الدائمين من أجل معرفة الصواب والخطأ. وقد أسفرت دراسة علي (1993) عن أن المستوى الثقافي العالي عند الوالدين يساعد على تربية الأبناء وتعويدهم على نمط الديمقراطية. واتفق مع نتائج هذه الدراسة كل من السمادوني ودراسة سيد صبحي (1979) ودراسة إلينجر (1984) التي أسفرت عن نتيجة مؤداها أن المستوى التعليمي المرتفع يساعد على توجيه الآباء نحو إعداد أبنائهم لمواجهة تحديات المستقبل عن طريق تشجيعهم على التخمين والتجريب والمناقشة.

أما دراسة Chin (1990) بهدف التعرُّف على مدى الاختلاف والتشابه في الأسلوب المتبع في معاملة الأبناء بالنسبة للمجتمع الأمريكي والمجتمع الصيني اتضح انتشار الأسلوب الديمقراطي عند المجتمع الأمريكي بسبب الإيمان بأن هذا الأسلوب يعوِّد الأبناء على الاستقلالية والقدرة على الإنجاز والتكيُّف مع المتغيِّرات الاجتماعية. كما اتفق كل من عبدالغفار (1992) مع رادكي بأن الآباء متوسطي التعليم يميلون أكثر إلى استخدام الأسلوب الديمقراطي في ضبط سلوك أبنائهم وتوجيهه.

وقد دلَّت الأبحاث على أن الأسلوب التربوي القائم على الديمقراطية والتسامح بين الوالدين والأطفال يعتبر من السبل الأساسية لإقامة علاقات أسرية متماسكة، مما يجعل الطفل فيما بعد عضواً فعّالاً يمكنه من الاعتماد على النفس والقدرة على الإبداع والاستقلالية والتخلص من التبعية أو الاتكالية على الآخرين.

ويعود السبب في ظهور النمط الديمقراطي لدى محافظتي العاصمة وحولي إلى توافر العلاقة الاجتماعية الأسرية القائمة على التفاهم والود والصراحة ويرتبط ذلك بارتفاع درجة تقدير الذات للوالدين الذي ينعكس بشكل مباشر على نمط تنشئة الأبناء وتربيتهم. كما يؤدي المستوى الاقتصادي المرتفع إلى الاحتكاك بالثقافات المتعددة نتيجة للسفر، وكذلك الاطلاع على أهم الكتب التربوية في تربية الأبناء، كما أن ارتفاع درجة الطموح لتربية أبنائهم بصورة أفضل مما كانوا عليه تؤثر على أساليب تنشئة الأبناء والتعامل معهم، وكذلك فإن المستوى الاجتماعي المرتفع الذي تتسم به محافظة العاصمة يجعل الأسر الكويتية تسعى إلى اتباع نماذج مُثلى في تنشئة أطفالهم، مما يجعلهم يختارون أكثر الأساليب سلامةً في تعاملهم مع الأبناء مثل أسلوب

الديمقراطية على سبيل المثال. ويلعب المستوى التعليمي لدى الوالدين دورًا مهمًّا في تنشئة الأطفال، وفي درجة تقبلهم لاتباع أفضل الأساليب والطرق السليمة في تنشئة أطفالهم وتربيتهم.

جدول رقم (8) ــ يوضح تحليل التباين لدرجات العيِّنة يبيِّن الأساليب المستخدمة في هذه الدراسة (القسوة، التذبذب، الإهمال والنبذ في المعاملة) في المحافظات الخمس

	المصدر	مجموع المربعات	درجات الحرية	متوسط المربعات	قيمة ف	الدلالة
القسوة في المعاملة	بين المجموعات	820,4471	4	205,112		
	داخل المجموعات	17204,328	276	62,335	3,291	0,0118
	المجموع		280			
التذبذب في المعاملة	بين المجموعات	193,6864	4	48,4216		
	داخل المجموعات	6871,2819	279	24,6283	1,966	0,0998
	المجموع		283			
الإهمال والنبذ في المعاملة	بين المجموعات	66,9686	4	16,7421		
	داخل المجموعات	2140,1395	282	7,5891	2,211	0,069
	المجموع		286			

لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى 0,05 بين مجموعات أسلوب القسوة، والتذبذب، والإهمال والنبذ في المعاملة في المحافظات الخمس. والقسوة تعني استخدام أسلوب العقاب البدني والتهديد والحرمان الذي يؤدي إلى حدوث ألم جسدي ومعنوي أو اللجوء إلى أنواع العقاب النفسي كالضرب على الوجه وكذلك كثرة الأوامر والنواهي رغبةً في دفع الطفل إلى الطاعة العمياء.

أما التذبذب في المعاملة، والذي يقصد به عدم استقرار الوالدين على استخدام أساليب الثواب والعقاب، أو عدم اتفاقهما على أسلوب المعاملة مما يؤدي إلى تنويع الوالدين في أساليبهما تجاه أبنائهما بين الشدة والحزم والتسامح والتقبُّل إلى اتباع نمط

التذبذب. أما الإهمال والنبذ في المعاملة فيعني ترك الطفل دونما توجيه إلى ما يجب عليه أن يعمله أو يتجنبه وكذلك عدم العناية به جسميًّا ونفسيًّا وعدم الاستجابة لرغباته وطلباته.

ويمكن تفسير النتائج في ضوء الملاحظات التالية:

يتميز المجتمع الكويتي بارتفاع المستوى الاقتصادي لدى معظم الأسر الكويتية، مما يوفر مستوى معيشيًّا مناسبًا ينعكس بشكل إيجابي على إقامة علاقات سوية بين الآباء والأبناء بسبب قلة المشكلات الاجتماعية ــ الاقتصادية التي قد يعاني منها الوالدان فتسبب عدم تلبية مطالب الأبناء أو تحقيق رغباتهم. كذلك يؤدي المستوى الاقتصادي المتوسط والعالي إلى تمتع الأسر بالارتياح النفسي الذي ينعكس على الأبناء في تحقيق التوافق والشعور بالأمن والحب والقدرة على المشاركة والتكيُّف الاجتماعي. تتفق هذه النتائج مع دراسات كل من Strasslerg (1994)، Mussen (1993)، ساندرا Sandra (1992)، عماد الدين وآخرين (1974).

كما أن توافر الخدم لدى معظم الأسر الكويتية يعتبر عاملاً مساعدًا لتخفيف عبء تربية وتنشئة الأبناء عن كاهل الوالدين فيقلل من تحمل مسؤولية الأطفال.

وربما كان عمل المرأة الكويتية عاملاً إيجابيًّا في تجنبها لاتباع أنماط سلوكية غير سوية لشعورها بأن هناك نوعًا من الحرمان الذي قد يعانيه الأطفال، مما يدفعها إلى اتباع أفضل أساليب التنشئة تعويضًا لهم عن غيابها اليومي، كما أن الأمهات العاملات لديهن مهارات أكبر في تقبُّل الآخرين، مما يجعلهن أكثر اتباعًا لأسلوب التفاهم والتقدير مع أطفالهن وإعطائهم الفرص للتعبير عن الذات بحرية واستقلالية. وهذا ما يتفق مع دراسة (السمادوني).

إن التمتع بمستوى من التعليم كظاهرة جيدة تتضح عند معظم الأسر الكويتية يجعلها تمتلك الكثير من المهارات الاجتماعية والوعي الكافي في تدريب أبنائها على القيام بالأدوار المطلوبة منهم، وحرص هذا النوع من الأسر على توجيه الأبناء من أجل تحقيق التوافق الاجتماعي والتفاعل مع الآخرين. وهذا ما تتفق معه (دراسة منصور وبشاي).

كما يؤدي ارتفاع المستوى التعليمي لدى الوالدين إلى اتفاقهما واستقرارهما إلى حدٍّ ما على اتباع أساليب موحدة في العديد من المواقف الحياتية التي يسلكها الأبناء ويبعدهما عن التذبذب في تعاملهما. (القرشي (1986)).

كما تشير الدراسات إلى أن اتباع أسلوب القسوة في معاملة الأبناء يرتبط ارتباطًا موجبًا عند الأسر ذات المستوى الاقتصادي والثقافي المنخفض. ولما كانت الأسر الكويتية تحظى بارتفاع المستويات الاجتماعية لديها لذا نجدها لا تتبع تلك الأساليب غير السوية. دراسة علي الدين وعبدالغفار (1992)، كما تتفق مع دراسة Elder (1992).

وقد تؤدي قلة المشكلات الاجتماعية لدى العديد من الأسر الكويتية مثل مشكلات الخلافات اليومية، والمشكلات المالية إلى جعل الوالدين يتمتعان بالتفاهم والحب وتحمل المسؤولية والقدرة على العطاء، مما ينعكس إيجابيًّا على تعاملهما مع الأبناء ومن ثم تعامل الأبناء مع الآخرين. وهذا ما يتفق عليه كل من دراسة Demo (1988)، Chery & others (1992)، Levitte & Lyle (1959).

وأخيرًا فإن قلة الأطفال كاتجاه حديث ظهر في الآونة الأخيرة في المجتمع الكويتي إثر التغيرات الاجتماعية والثقافية التي سادت المجتمع أدت إلى وعي الأسر بالأساليب السليمة المتبعة في تنشئة الأطفال وإدراكها للقواعد الصحيحة لنمط التربية النفسية والاجتماعية وتجنبها للأساليب الخاطئة في تعاملها مع الأطفال. وهذا ما تتفق عليه دراسة جبريل (1989)، Bullock (1988).

الخلاصة والنتائج

إن مرحلة الطفولة المبكرة من أهم المراحل الحياتية في بناء الشخصية الإنسانية وفي تكوين خصائصها المختلفة وذلك من خلال ما يتم اكتسابه من مؤثرات بيئية وخبرات حياتية يتعرض لها الطفل في أولى مراحل حياته، الأمر الذي يتطلب من كل من يتولى مهمة تربية الأطفال والتعامل معهم في هذه المرحلة أن يكون حذرًا ودقيقًا في اختيار أفضل الأساليب المناسبة للتعامل مع هؤلاء الأطفال في المواقف الحياتية

المختلفة. وقد حددت مشكلة الدراسة في تعرف أساليب التنشئة التي تتبعها الأسر الكويتية في تعاملها مع الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة. وقد أسفرت نتائج هذه الدراسة عن أن أسلوب الديمقراطية كان أكثر الأساليب انتشاراً عند الأسر الكويتية في تعاملها مع أطفالها، وجاءت النتيجة لصالح محافظة العاصمة أولاً تلتها محافظة حولي مما يعكس العلاقة الوثيقة بين هذا الأسلوب من التعامل الوالدي والمستوى التعليمي والثقافي والاقتصادي الذي تتمتع به الأسر الكويتية بشكل عام وفي هاتين المحافظتين بشكل خاص وذلك كما جاء حسب الفرض الثالث من فروض الدراسة.

أما عن أساليب الإهمال والنبذ، والحماية الزائدة، والتذبذب في المعاملة والديكتاتورية وأخيراً القسوة في المعاملة فقد جاء ترتيبهم كما هو على النحو السابق. وعند حساب مستوى الدلالة الإحصائية بالنسبة لمتغيِّرات الدراسة الحالية باستخدام معاملات الارتباط بين هذه المتغيِّرات وأساليب التنشئة، فقد جاءت النتائج بدرجة من الدلالة الإخصائية بين متغيِّر الجنس وبين أسلوبي الديكتاتورية والتذبذب في المعاملة.

كما كان هناك مستوى من الدلالة الإحصائية بين متغيِّر المستوى التعليمي للأب وبين أسلوبي الحماية الزائدة والقسوة في المعاملة، في حين جاءت النتائج بدلالة إحصائية لمتغيِّر المستوى التعليمي للأم وعلاقته بأساليب التنشئة (أسلوبي القسوة في المعاملة والديكتاتورية).

وعند استخدام تحليل التباين لدرجات العيِّنة لبيان أساليب التنشئة المستخدمة في الأسرة الكويتية في المحافظات الخمس، جاءت النتائج على النحو التالي، كانت الفروق ذات دلالة إحصائية بالنسبة لأسلوب الديكتاتورية والتسلُّط في محافظة العاصمة تلتها محافظة الفروانية، في حين ظهرت الفروق وبدلالة إحصائية بين مجموعات أسلوب الحماية الزائدة والتدليل لمحافظة العاصمة. أما بالنسبة لأسلوب الديمقراطية في المعاملة، فقد جاءت الفروق بدلالة إحصائية لصالح محافظة العاصمة تلتها محافظة حولي. كذلك جاء في إحدى نتائج الدراسة أنه لا توجد فروق ذات دلالة إحصائية بين مجموعات أسلوب القسوة، والتذبذب والإهمال والنبذ في المعاملة في المحافظات الخمس.

وفي ضوء هذه النتائج، ترى الباحثتان أن هناك تدنياً في مستوى الوعي عند بعض الأسر الكويتية في كيفية التعامل مع أطفالهم وفقًا لحاجات النمو ومتطلباته النفسية والاجتماعية، الأمر الذي يدعونا إلى التخوُّف من أثر ونتائج الأساليب المتبعة في تنشئة الأطفال كما أظهرتها نتائج الدراسة. وبناءً عليه فقد تقدمت الباحثتان بمجموعة من المقترحات والتوصيات إسهامًا منهما في معالجة مشكلة الدراسة.

التوصيات

توصي الدراسة الحالية بما يلي:

* إقامة دورات تدريبية للتوعية بأساليب التربية والتنشئة الاجتماعية للأطفال، تركز على القواعد العلمية السليمة في كيفية التعامل معهم وفقًا لحاجاتهم ومتطلبات نموهم النفسي والاجتماعي وطبيعة الأدوار السلوكية المطلوبة منهم مستقبلاً.

* إدخال مادة (التربية الأسرية) كمقرَّر دراسي في المرحلة الثانوية والتعليم العالي ـ الجامعي ـ لتأهيل الدارسين والدارسات للقيام بالأدوار الاجتماعية الصحيحة عند تكوين الأسرة.

* نشر الوعي الأسري بأهمية التوافق والتفاهم بين الوالدين في استخدام أساليب التنشئة الاجتماعية في تربية الأطفال من خلال برامج إذاعية وتلفزيونية تُخصص لهذا الغرض.

* توفير مكاتب استشارية إرشادية تضم نخبة من أساتذة التربية وعلم النفس لتقديم النصائح والإرشادات في طرق الرعاية الوالدية المشبعة بالحب والحنان، وتوفير الأمن، من أجل توفير سبل النمو الاجتماعي والنفسي السليم للأطفال.

* تخصيص برامج تلفزيونية تربوية تهدف إلى تعريف الأسر الكويتية بأساليب التنشئة الاجتماعية السليمة في مرحلة الطفولة المبكرة.

* التوعية بتأثير أساليب التنشئة غير السليمة على نمو الطفل عقليًّا واجتماعيًّا ونفسيًّا سواء في مرحلة الطفولة المبكرة أو مراحل العمر المتقدمة.

المراجع والهوامش

(1) محمد عبدالمؤمن حسين: **مشكلات الطفل النفسية**، القاهرة: دار الفكر العربي، 1980، ص 4.

(2) إبراهيم السمادوني: «التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل في سن ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيِّرات الأسرية»، **مجلة دراسات تربوية**، مج 6، جـ 35، رابطة التربية الحديثة، القاهرة: 1991، ص207.

(3) بدر علي: «معاملة الوالدين في تكوين شخصية الأبناء»، **دراسة تربوية اجتماعية**، اللجنة الوطنية القطرية للثقافة والعلوم، ع 105 س 22، يونيو، قطر: 1993، ص 108.

(4) حامد الفقي: «أثر إهمال الأم على النمو النفسي للطفل»، **مجلة العلوم الاجتماعية**، العدد الرابع، س 8 / يناير، جامعة الكويت، 1981.

(5) مشكلات الطفل النفسية، ص 1.

(6) إلهام عبيد: «من أجل أن تكون الأسرة المصرية بيئة تربوية لطفل قبل المدرسة»، **المؤتمر السنوي الثاني للطفل المصري تنشئته ورعايته**، القاهرة: 1989، ص44.

(7) عصام نمر، عزيز سمارة: **الطفل والأسرة والمجتمع**، عمَّان، الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1989، ص25.

(8) أثر إهمال الأم على النمو النفسي للطفل، ص 24.

(9) طلعت منصور، حليم بشاي: **دراسات ميدانية في النضج الخلقي عند الناشئة في الكويت**، جامعة الكويت، دون تاريخ، ص120.

(10) قاسم علي الصراف: «علاقة كل من تعليم الأم وعمرها وعدد الأطفال في الأسرة بأساليب تربية الأبناء في البيئة الكويتية»، **مجلة جامعة الملك سعود**، م 3، العلوم التربوية (1)، 1991، ص 199 ــ 225.

(11) أثر إهمال الأم على النمو النفسي للطفل، ص 25.

(12) - Coopersmith, S: **The Antecedents of selfesteem**. San-francisco, W. H. Freeman & Co. 1967.

(13) مصطفى تركي: **العلاقة بين رعاية الوالدين للأبناء في الأسرة الكويتية وبين بعض سمات شخصية الأبناء، دراسات في سيكولوجية الشخصية**، الكويت: 1973.

(14) مصطفى تركي: **الرعاية الوالدية وعلاقتها بشخصية الأبناء**، القاهرة: دار النهضة، 1974.

(15) عبدالحميد جابر: **دراسات نفسية في الشخصية العربية**، القاهرة: عالم الكتب: 1978.

(16) أثر إهمال الأم على النمو النفسي للطفل.

(17) - Lamb, M. E.: **The role of the father in child development**, N. Y. Wiley. 1976.

(18) كمال مرسي: «علاقة مشكلات التوافق في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة»، **المجلة التربوية**، العدد (10)، المجلد الثالث، الكويت: 1986.

(19) قاسم علي الصراف: «نحو أسلوب أفضل لتربية الطفل الخليجي»، **الندوة الخامسة للجمعية الكويتية لتقدم الطفولة العربية**، الكويت: 1987.

(20) - Dornbusch, S. M: **The Sociology of Adolscence**. annual review of sociology. V. 15, 1989, P. 233 - 59.

(21) كمال مرسي: «علاقة بعض سمات الشخصية في المراهقة بإدراك المعاملة الوالدية في الطفولة»، **المجلة التربوية**، العدد (15)، المجلد الرابع، الكويت: 1988.

(22) - Berndt, Thomas; chung cheung, ping; lau sing; hau, kit - tai & Lew William. perceptions of parenting in main land, China, Tiwan and Hong Kong: sex differences and societal differences. developmental psychology, V. 29 N (1), 1993, P. 156 - 164.

(23) - Vondra, Joan; Barnett, Douglas and Cicchetti, Dante. self - concept, motivation and competence among preschoolers from maltreating and comparison families. child abuse and neglect, V. 14, N (4), 1990, P. 535 - 40.

(24) Chin, Yau; Lin, Cindy And Victoria, R. Fu. A comparison of child rearing practices among chinese. immigrant chinese and caucasian american practice. child development, V. 61, 1990, P. 429 - 33.

(25) El - Feky, Hamad. Patterns of parental control in kuwait society. international of psy-

chology, V. 26, N (4), 1991, P. 485 - 95.
(26) ممدوحة سلامة: **تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد. دراسات نفسية**، أكتوبر 1991.
(27) - Bishop, Sandra And Rothbaum, Fred parent's acceptance of control needs and pre-schooler's social behavior. **canadian journal of behavioral science**, V. 24, N (2) (1992). P. 171 - 185.
(28) - Honig, Alice Sterling, Parent involvement in the early years. **child development**, V. 53. 1993.
(29) - Flynn. T. The effect of parental authority on the prescholl child's self - concept. early child development and care, V. 84. 1993, P. 103 - 109.
(30) - Ferrari, Joseph & Olivette, Michael Perceptions of parental control and the development of indecision among late and adolescente females. adolescence, V. 28, N (112), Winter. 1993.
(31) - Strassberg, Z.; Dodge, K.; Pettit, G. and bates, j. spanking in the home and children's subsequent aggression toward kindergarten peers. development and psycho pathology. V. 6, 1994, P. 445 - 461.
(32) دراسات ميدانية في النضج الخلقي عند الناشئة في الكويت.
(33) - Droppleman, L. F. and schaeffer, e. s. boys and girls' reports of maternal and parental behavior. Apa. N. Y. August 31st. 1961.
(34) - Maccoby, E. And Martin, J. Socialization in the context of the family: parent - child interaction, Wiley. 1993.
(35) - Openshaw, D. K.; Thomas, D. & Rollins. B. Socialization and adolescent self-esteem. **adolesence**, V. 18, N (70). 1983.
(36) يوسف عبدالفتاح: «الفروق بين الجنسين في الاتجاهات الوالدية والشخصية بدولة الإمارات العربية»، **بحوث المؤتمر الرابع لعلم النفس في مصر**، 25 ــ 27 يناير، القاهرة: 1988.
(37) - Lyle And Levitt. Child behavior and development. N. Y. harcourt. brace & world.
(38) - Demo, D. H. and acock, A. C. the impact of divorce on children. **Journal of marriage and the family**, V. 50, 1988, P. 619 - 648.
(39) - Koudel Kova, Anna. The problem of correlation between dimensions of hostility and authoritativeness in parental child rearing practices. **Studia psychologica**, V. 31, N (4) 1989, P. 295 - 309.
(40) فاروق جبريل: «البناء الاجتماعي للأسرة وعلاقته بأساليب المعاملة الوالدية والسلوك العدواني للأبناء»، **مجلة كلية التربية**، جامعة المنصورة، العدد 12، 1989.
(41) - Lau, Sing; Hau, Kit - Tai; Lew, William; Chun Ping and berndt, thomas. relations among perceived parental control warmth, indulgence and family harmony of chinese in mainland china. **Development psychology**, V. 26, N (4) 1990, P. 674 - 77.
(42) - Buri, J. R. Parental authority questionnaire. **Journal of Personality Assessmnt**, V. 57. P. 1991, 110 - 119.
(43) Buehler, Cheryl and legg bobbie selected aspects of parenting and children's social competence post - Seperation. Haworth Press, 1992.
(44) - Mikulincer, Mario; Weller, Aron and florian, victor sense of closeness to parents and family rules: astudy of arab and jewish youth in Israel. **International Journal Of Psychology.** V. 28, N (3) 1993, P. 323 - 335.
(45) - Starrels, Marjorie gender differences in parent - child relation. **Journal of Family Issues**. V. 15, N (1) 1994, P. 148 - 165, March.
سنج لو، هو ولو وبرنت، 1995.

- Chao - Ruth beyond parental control and authoritarian parenting style. **Child Development**. V. 65, N (4), 1994, P. 1111 - 1119, August. (46) (47)
- Warren, R. Rule. Birth - order and sex as related to memory of Parental Strictness - Premissiveness. **Psychological Report**. V. 68. P. 1991, 908 - 910. (48)
«معاملة الوالدين في تكوين شخصية الأبناء»، 1993.
محمد عماد الدين إسماعيل، نجيب اسكندر ورشدي فام: **كيف نربي أطفالنا**، القاهرة: مكتبة النهضة العربية، 1974. (49) (50)
عبدالفتاح القرشي: اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيِّرات، **حوليات كلية الآداب**، جامعة الكويت، الرسالة (35) الحولية السابعة، 1986. (51)
- Bullock, J. The relationship between Parental Perceptions of the family environment and children's Perceived Competence. **Child sudy Journal**. V. 18, 1988, P. 17 - 31. (52)
دورن بوش، 1989.
«علاقة كل من تعليم الأم وعمرها وعدد الأطفال في الأسرة بأساليب تربية الأبناء في البيئة الكويتية»، 1991. (53)
«معاملة الوالدين في تكوين شخصية الأبناء»، 1993. (54)
- Elder, Glen H.; Conger, Rand; Foster, Michael and Ardelt, Monika. Families under Economic Pressure. **Journal of Family Issues**, V. 13, 1992, P. 5 - 37. (55) (56)
«تقدير الذات والضبط الوالدي للأبناء في نهاية المراهقة وبداية الرشد»، 1987.
محمد ثابت علي الدين، أنور عبدالغفار: **التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية**، كلية التربية، جامعة المنصورة، 1992. (57) (58)
التنشئة الاجتماعية والتربية الأسرية، 1992.
«التوقعات الوالدية نحو تربية الطفل في سن ما قبل المدرسة وعلاقتها ببعض المتغيِّرات الأسرية»، 1991. (59)
سيد صبحي: **أثر الاتجاهات الوالدية والمستوى الثقافي للوالدين على تنمية الابتكار**، القاهرة: 1976. (60)
- Elinger, B. D. (1984). The home environment and the creative thinking ability of children (2 ed) Chicago, State University. (61) (62)
- Bayley, N. and Schaeffer, E. (1960). In Gene, R. Medinnus (Ed.). Readings in Psychology of Parent - child relations. N. Y. John Wiley & Sons, Inc. 1967. (63)

❋ ❋ ❋